فيزيد صاحبه خشية وخوفا ورجاء وذلك يحول بينه وبين المعاصي الا الهفوات
التي لا ينفك عنها البشر في الفترات وذلك يدل على ضعف الايمان فالمؤمن مفتن
تواب وهو بعيد عن الاصرار والاكباب فهذا ما اردت ان اذكره في ذم الفلسفة
والتعليم وافاته وافات من انكر عليهم لا بطريقه فنسأل الله العظيم ان
يجعلنا ممن اثره واجتباه وارشده الى الحق وهداه والهمه ذكره حتى لا ينساه
وعصمه من شر نفسه حتى لم يؤثر عليه سواه واستخلصه لنفسه حتى لم
يعبد الا اياه

تمت الرسالة بعونه ولله الحمد على نعمه ومنه

حج[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الشيخ الامام الاجل السيد حجة الاسلام قدوة الامة امام الائمة
مقتدى الفريقين قدس الله روحه ونور ضريحه عن اخبار روايات
وردت عن الشارع وهي تشعر بالتشبيه والتجسيم مثل خبر النزول
وخبر القدم والصورة واليد وآية الاستواء والفوق وغير ذلك فصنف
عند ذلك هذا الكتاب وسماه الجام العوام عن علم الكلام فاول
ما بدأ به الثناء على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله
الذي تجلى لكافة عباده بصفاته واسمائه وتيه عقول الطالبين في بيداء
كبريائه وقصر احضر الافكار دون حمى عزته وتعالى بجلاله عن ان تدرك
الاوهام كنه حقيقته واستوى في قلوب اوليائه وخاصته واستغرق ارواحهم
حتى احترقوا بنار محبته وبهتوا في اشراق انوار عظمته وخرست السنتهم
عن الثناء على جلال حضرته الا بما اسمعهم من اسمه وصفته وانباهم على
لسان رسوله محمد خير خليقته صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وعترته
اما بعد فقد سألتني ارشدك الله عن الاخبار الموهمة للتشبيه
عند الرعاع والجهال من الحشوية الضلال حيث اعتقدوا في الله تعالى
وفي صفاته ما يتعالى ويتقدس عنه من الصورة واليد والقدم والنزول و
الانتقال والجلوس على العرش والاستقرار وما يجري مجراها مما اخذوه
من ظواهر الاخبار وصورها وانهم زعموا ان معتقدهم فيه معتقد السلف
واردت ان اشرح لك معتقد السلف وان ابين ما يجب على العموم من
الخلق ان يعتقدوه في هذه الاخبار واكشف فيه الغطاء عن

وابين

ما يجب البحث عنه عما يجب الامساك والكف من الخوض فيه فاجبتك
الى طلبتك متقربا الى الله سبحانه باظهار الحق الصريح من غير مداهنة
ومراقبة جانب ومحافظة على تعصب المذهب دون مذهب فالحق اولى
بالمراقبة والصدق والانصاف اولى بالمحافظة عليه واسئل الله تعالى
التسديد والتوفيق وهو باجابة داعيه حقيق وها انا ارتب الكتاب
على ثلثة ابواب باب في بيان حقيقة مذهب السلف في هذه
الاخبار باب في البرهان على ان الحق فيه مذهب السلف وان
من خالفهم فهو مبتدع باب في فصول نافعة متفرقة في هذا
الفن

الباب الاول في شرح اعتقاد السلف في هذه الاخبار

اعلم ان الحق الصريح الذي لا مراء فيه عند اهل البصاير هو مذهب
السلف اعني مذهب الصحابة والتابعين وها نحن نورد بيانه وبيانه
وبرهانه فاقول حقيقة مذهب السلف وهو الحق عندنا ان كل من
بلغه حديث من هذه الاحاديث من عوام الخلق يجب عليه فيه سبعة
امور التقديس ثم التصديق ثم الاعتراف بالعجز ثم السكوت ثم
الكف ثم الامساك ثم التسليم لاهل المعرفة اما التقديس فاعني به
تنزيه الرب تعالى عن الجسمية وتوابعها واما التصديق فهو الايمان
بما قاله صلى الله عليه وسلم وان ما ذكره حق وهو فيما قاله صادق وانه حق
على الوجه الذي قاله واراده واما الاعتراف بالعجز فهو ان يقر
بان معرفة مراده ليس على قدر طاقته وان ذلك ليس من شانه وحرفته
واما السكوت فان لا يسئل عن معناه ولا يخوض فيه ويعلم ان سؤاله

عنه

عنه بدعة وان خوضه فيه مخاطرة بدينه وانه يوشك ان يكفر لو
خاض فيه من حيث لا يشعر واما الامساك فان لا يتصرف في تلك
الالفاظ بالتصريف والتبديل بلغة اخرى والزيادة فيه والنقصان
عنه والجمع والتفريق بل لا ينطق الا بذلك اللفظ وعلى ذلك الوجه من
الايراد والاعراب والتصريف والصيغة واما الكف فان يكف باطنه
عن البحث عنه والتفكر فيه واما التسليم لاهله فان لا يعتقد ان ذلك
ان خفي عليه لعجزه فقد خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم او على
الانبيا والصديقين والاوليا فهذه سبعة وظايف اعتقدكافة السلف
وجوبها على كل العوام لا ينبغي ان يظن بالسلف الخلاف في شيء منها
فلنشرحها وظيفة وظيفة الوظيفة الاولى التقديس ومعناه
انه اذا سمع اليد والاصبع في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خمر طينة
ادم بيده اربعين صباحا وان قلب المؤمن بين اصبعين من
اصابع الرحمن ينبغي ان يعلم ان اليد تطلق لمعنيين احدهما هو الوضع
الاصلي هو عضو مركب من لحم وعظم وعصب اللحم والعظم والعصب
جسم مخصوص بصفات مخصوصة والجسم عبارة عن مقدار له طول
وعرض وعمق يمنع غيره من ان يوجد بحيث هو الا ان يتنحى عن ذلك
المكان وقد يستعار هذا اللفظ اعني اليد لمعنى اخر ليس ذلك المعنى بجسم
اصلا كما يقال البلدة في يد الامير فانه ذلك مفهوم وان كان الامير مقطوع
اليد مثلا فعلى العامي وغير العامي ان يتحقق قطعا ويقينا ان الرسول
صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك اللفظ جسما هو عضو مركب من لحم

ودم وعظم وان ذلك على الله محال وهو عنه مقدس فان خطر ببالك ان
الله تعالى جسم مركب من اعضاء فهو عابد صنم فان كل جسم فهو مخلوق
وعبادة المخلوق كفر وعبادة الصنم كانت كفرا لانه مخلوق وكان مخلوقا
لانه جسم فمن عبد جسما فهو كافر باجماع الامة السلف منهم والخلف سواء
كان ذلك الجسم كثيفا كالجبال الصم الصلاب او لطيفا كالهواء والماء
وسواء كان مظلما كالارض او مشرقا كالشمس والقمر والكواكب او مشفا لا لون
له كالهواء او عظيما كالعرش والكرسي والسماء او صغيرا كالذرة او جمادا كا
لحجارة او حيوانا كالانسان فالجسم صنم وبان يقدر حسنه وجماله
او عظمه او صفاه او صلابته او بقاه لا يخرج عن كونه جسما ومن نفى
الجسمية عنه وعن يده واصبعه فقد نفى العضوية والعصب واللحم وقدس
الرب سبحانه عما يوجب الحدوث فليعتقد بعده انه عبارة عن معنى من
المعاني ليس بجسم ولا عرض في جسم يليق ذلك المعنى بصفات الجلال
والكبرياء فان كان لا يدري ذلك المعنى ولا يفهم كنه حقيقته فليس عليه
في ذلك تكليف اصلا فمعرفة تاويله ومعناه ليس بواجب عليه بل واجب
عليه ان لا يخوض كما سياتي مثال اخر اذا سمع الصورة من قوله ان الله
خلق ادم على صورته واني رايت ربي في احسن صورة ينبغي ان يعلم ان
الصورة اسم مشترك قد يطلق ويراد به الهيئة الحاصلة في اجسام مؤلفة
مركبة مرتبة ترتيبا مخصوصا مثل الانف والعين والفم والخد التي هي
من اجسام هي لحوم وعظام وقد يطلق ويراد به ما ليس بجسم ولا هيئة
في جسم ولا هو ترتيب في اجسام كقولك عرفت صورة هذه المسئلة

وصورة

وصورة هذه الواقعة وان وزارة فلان وولايته منتظمة في احسن
صورة وما يجري مجراه فليتحقق كل مؤمن ان الصورة في حق الله تعالى
ما يطلق لا لارادة المعنى الاول الذي هو جسم لحمي وعظمي مركب من انف و
فم وخد وعين فان جميع ذلك اجسام وهيئة في اجسام وخالق الاجسام
كلها منزه عن مشابهتها وصفاتها فاذا علم هذا يقينا فهو مؤمن فان
خطر له انه لم يرد هذا المعنى فما المعنى الذي اراده فينبغي ان يعلم ان ذلك
لم يؤمر به بل امر بان لا يخوض فيه فانه ليس على قدر طاقته لكن ينبغي ان
يعتقد انه اريد به معنى يليق بجلال الله وعظمته مما ليس بجسم ولا عرض
في جسم مثال اخر اذا قرع سمعه النزول من قوله ينزل الله كل ليلة
الى السماء الدنيا فالواجب عليه ان يعلم ان النزول اسم مشترك قد يطلق
اطلاقا يفتقر فيه الى ثلثة اجسام جسم عال هو مكان لساكنه وجسم
سافل وجسم منتقل من العالي الى السافل فهو اذا عبارة عن انتقال
جسم من علو الى سفل فان كان من سفل الى علو يسمى صعودا وعروجا
ورقيا وقد يطلق على معنى اخر لا يفتقر فيه الى تقدير انتقال وحركة
في جسم كما قال تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وما راى البعير
ولا البقر نازلا من السماء بالانتقال بل هي مخلوقة في الارحام ولانزالها معنى
لا محالة وكما قال الشافعي رحمة الله عليه دخلت مصر فلم يفهموا كلامي
فنزلت ثم نزلت ولم يرد به انتقال جسده الى سفل فليتحقق المؤمن
ان النزول في حق الله تعالى ليس بالمعنى الاول وهو انتقال شخص وجسد
من علو الى سفل فان الشخص والجسد للاجسام والرب ليس بجسم فان كا

الثاني لا صح

لانه لم يرد هذا فما الذي اراده فيقال له انت اذا عجزت عن فهم نزول
البعير من السماء فانت عن فهم نزول الله اعجز فليس هذا بعشك فادرجي
واشتغل بعبادتك او حرفتك واسكت واعلم انه اريد به معنى من المعاني
التي يجوز ان يراد بالنزول في لغة العرب ويليق ذلك المعنى بجلال الله
وعظمته وان كنت لا تعلم حقيقته وكيفيته مثال اخر اذا سمع لفظ
الفوق من قوله وهو القاهر فوق عباده وفي قوله يخافون ربهم
من فوقهم فليعلم ان الفوق اسم مشترك يطلق لمعنيين احدهما
نسبة جسم الى جسم بان يكون احدهما اعلى والاخر اسفل يعني ان
الاعلى من جانب راس الاسفل وقد يطلق لا لهذا المعنى يقال الخليفة
فوق السلطان والسلطان فوق الوزير وكما يقال دخل فلان على الامير
وجلس فوق فلان وكما يقال العلم فوق العمل والصباغة فوق الدباغة
والاول يستدعي جسما حتى ينسب الى جسم والثاني لا يستدعيه
فليعتقد المؤمن قطعا ان الاول غير مراد وانه على الله محال فانه
من لوازم الاجسام او لوازم اعراض الاجسام واذا عرف نفي
هذا المحال فلا عليه ان لم يعرف انه لماذا اطلق وماذا اريد به فقد
خفف الله هذه الكلف وامثلة هذا كثيرة فقس على ما ذكرناه ما لم نذكره
الوظيفة الثانية الايمان والتصديق وهو ان يعلم قطعا ان
هذه الالفاظ اريد بها معان تليق بجلال الله تعالى فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صادق في وصف الله تعالى به فليؤمن بذلك
وليوقن ان ما قاله صدق وما اخبر عنه حق لا ريب فيه وليقل امنا وصدقنا

فان

فان ما وصف الله به نفسه او وصفه به رسوله فهو كما وصفه وهو
حق بالمعنى الذي اراده وعلى الوجه الذي قاله وان كنت لا اقف على حقيقته
فان قلت التصديق انما يكون بعد التصور والايمان انما يكون بعد التفهم
فهذه الالفاظ اذا لم يفهم العبد معانيها كيف يعتقد صدق قايلها فيها
فجوابك ان التصديق بالامور الجملية ليس بمحال فكل عاقل يعلم انه اريد
بهذه الالفاظ معاني وان كل اسم فله مسمى اذا نطق به من اراد مخاطبة
قوم قصد ذلك المسمى فيمكنه ان يعتقد كونه كاذبا مخبرا عنه على خلاف ما هو
عليه ويمكنه ان يعتقد كونه صادقا مخبرا عنه على ما هو عليه فهذا معقول
على سبيل الاجمال بل يمكن ان يفهم من هذه الالفاظ امور جملية غير مفصلة
ويمكن التصديق بالجملة كما لو قال القايل في البيت حيوان امكن ان يصدق
دون ان يعرف انه انسان او فرس او غيره بل لو قال القايل فيه شيء امكن
تصديقه وان لم يعرف ما ذلك الشيء وكذلك من سمع الاستواء على العرش
فهم على الجملة انه اريد بذلك نسبة خاصة بالعرش فيمكنه التصديق قبل
ان يعرف ان تلك النسبة هي نسبة الاستقرار عليه او الاقبال على خلقه وايجاده
او الاستيلاء عليه او معنى اخر من معاني النسبة فامكن التصديق به فان قلت
فاي فائدة في مخاطبة الخلق بما لا يفهمون فجوابك انه قصد بهذا الخطاب
تفهيم من هو اهله وهم الاولياء والراسخون من العلماء وقد فهموه و
ليس من شرط من يخاطب العقلاء بكلام ان يخاطبهم بما يفهمه الصبيان
والعوام بالاضافة الى العارفين كالصبيان بالاضافة الى البالغين
ولكن على الصبيان ان يسالوا البالغين عما لم يفهموه وعلى البالغين

ان يجيبوا الصبيان بان هذا ليس من شانكم ولستم من اهله فخوضوا
في حديث غيره فقد قيل للجهال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
فاذا سئلوا اهل الذكر فان كانوا يطيقون فهمه فهموهم والا قالوا لهم
ما اوتيتم من العلم الا قليلا فلا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وما
لكم وهذا السؤال هذه معاني الايمان بها واجب والكيفية مجهولة اي
مجهولة لكم والسؤال عنه بدعة كما قال مالك الاستواء معلوم والكيفية مجهولة
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فاذا الايمان بالجمليات التي ليست مفصلة
في الذهن ممكن ولكن تقديس الذي هو نفي المحال عنه ينبغي ان يكون مفصلا
فان المنفي هي الجسمية ولوازمها ونعني بالجسم ههنا الشخص المقدر الطويل
العريض العميق الذي يمنع غيره ان يوجد معه بحيث هو الذي يدفع ما يطلب
مكانه ان كان قويا وينفع ويتنحى عن مكانه لقوة دافعه ان كان ضعيفا
وانما شرحنا هذا اللفظ مع ظهوره لان العامي ربما لا يفهم المراد به الوظيفة
الثالثة الاعتراف بالعجز ويجب على كل من لا يقف على كنه هذه المعاني و
حقيقتها ولم يعرف تأويلها والمعنى المراد بها ان يقر بالعجز فان الصدق
واجب وهو عن دركه عاجز فان ادعى المعرفة فقد كذب وهذا معنى قول
مالك الكيفية مجهولة يعني تفصيل المراد به غير معلوم بل الراسخون في العلم
والعارفون من الاولياء وان جاوزوا في المعرفة حدود العوام وجالوا في
ميدان المعرفة وقطعوا من بواديها اميالا كثيرة فما بقي لهم مما لم يبلغوه
وهو بين ايديهم اكثر بل لا نسبة لما طوي عنهم الى ما كشف لهم لكثرة المطوي
وقلة المكشوف بالاضافة اليه وبالاضافة الى المطوي المستور قال سيد الانبيا

صلوات

صلوات الله وسلامه عليه لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك و
بالاضافة الى المكشوف قال انا اعرفكم بالله واخوفكم لله ولاجل كون العجز
والقصور ضروريا في اخر الامر بالاضافة الى منتهى الكمال قال سيد الصديقين
العجز عن درك الادراك ادراك فاوائل حقائق هذه المعاني بالاضافة الى
عوام الخلق كاواخرها بالاضافة الى خواص الخلق فكيف لا يجب عليهم
الاعتراف بالعجز **الوظيفة الرابعة** السكوت عن السؤال وذلك واجب
على العوام لانه بالسؤال متعرض لما لا يطيقه وخائض فيما ليس هو اهلا له فان
سأل جاهلا زاده جوابه جهلا وربما ورطه في الكفر من حيث لا يشعر وان
سأل عارفا عجز العارف عن تفهيمه لقصور فهمه كعجز البالغ عن تفهيم ولده
الصبي مصالح بيته وتدبيره بل عن تفهيمه مصلحته في خروجه الى المكتب بل عجز
الصايغ عن تفهيم النجار دقايق صياغته فان النجار وان كان بصيرا بصناعته
فهو عاجز عن دقايق الصياغة لانه انما فهم دقايق النجر لاستغراقه العمر في تعلمه
وممارسته وكذلك يفهم الصياغة ايضا بصرف العمر الى تعلمه وممارسته وقبل
ذلك لا يفهمه فالمشتغلون بالدنيا او بالعلوم التي ليست من قبيل معرفة الله
عاجزون عن معرفة الامور الالهية عجز كافة المعرضين عن الصناعات عن
فهمها بل عجز الصبي الرضيع عن الاغتذاء بالخبز واللحم لقصور في فطرته
لا لعدم الخبز واللحم ولا لانه قاصر عن تغذية الاقوياء لكن طبع الضعفاء
قاصر عن التغذي به فمن اطعم الصبي الضعيف الخبز واللحم او مكنه
من تناوله فقد اهلكه فكذلك العامي اذا طلب بالسؤال هذه المعاني
وجب زجرهم ومنعهم وضربهم بالدرة كما كان يفعله عمر رضي الله عنه

بكل من سال عن الايات المتشابهة وكما فعله صلى الله عليه وسلم في الانكار
على قوم راهم خاضوا في مسئلة القدر وسالوا عنه فقال ابهذا امرتم وقال
انما هلك من كان قبلكم بكثرة السؤال او لفظ هذا معناه كما اشتهر في
الخبر ولهذا اقول يحرم على الوعاظ على رؤس المنابر الجواب عن هذه
الاسولة بالخوض في التاويل والتفصيل بل الواجب عليهم الاختصار على ما
ذكرناه وذكره السلف وهو المبالغة في التقديس والتنزيه ونفي التشبيه وانه
تعالى منزه عن الجسمية وعوارضها وله المبالغة في هذا بما اراد حتى يقول
كلما خطر ببالكم وهجس في ضميركم وتصور في خاطركم فانه تعالى خالقه وهو
منزه عنه وعن شابهته وانه ليس المراد بالاخبار شيء من ذلك وما هو
حقيقة المراد فلستم من اهل معرفته والسؤال عنه فاشتغلوا بالتقوى
وما امركم الله به فاتبعوه وما نهاكم عنه فاجتنبوه وهذا قد نهيتم عنه
فلا تسئلوا عنه ومهما سمعتم شيئا من ذلك فاسكتوا وقولوا امنا وصدقنا
وما اوتيتم من العلم الا قليلا وليس هذا من جملة ما اوتينا الوظيفة
الخامسة الامساك عن التصرف في الالفاظ الواردة ويجب على عموم الخلق
الجمود على الفاظ هذه الاخبار والامساك عن التصرف فيها من ستة اوجه
التفسير والتاويل والتصريف والتفريع والجمع والتفريق الاول التفسير
واعني به تبديل اللفظ بلغة اخرى يقوم مقامها في العربية او معناها
بالفارسية والتركية بل لا يجوز النطق الا باللفظ الوارد لان من الالفاظ العربية
ما لا يوجد لها فارسية يطابقها ومنها ما يوجد لها فارسية يطابقها
لكن ما جرت عادة الفرس باستعارتها للمعاني التي جرت عادة العرب باستعارتها

فيها

فيها ومنها ما يكون مشتركا في العربية ولا يكون في العجمية كذلك اما
الاولى فمثاله لفظ الاستواء فانه ليس له في الفارسية لفظ مطابق
يودى بين الفرس المعنى الذى يوديه لفظ الاستوا بين العرب بحيث لا
يشتمل على مزيد ابهام اذ فارسيته ان يقال راست بايستاد وهذان لفظان
الاول ينبى عن انتصاب واستقامة فيما يتصور ان ينحنى ويعوج والثانى
ينبى عن سكون وثبات فيما يتصور ان يضطرب ويتحرك واشعاره بهذه
المعانى واشارته اليها في العجمية اظهر من اشعار لفظ الاستواء واشارته
اليها فاذا تفاوتا في الدلالة والاشعار لم يكن هذا مثل الاول وانما يجوز تبديل اللفظ
بمثله المرادف له الذى لا يخالفه بوجه من الوجوه لا بما يباينه ويخالفه بادنى
شئ وادقه واخفاه ومثال الثانى ان الاصبع يستعار في لسان العرب للنعمة
يقال لفلان عند فلان اصبع اى نعمة ومعناه انكشت وما جرت عادة العجم
بهذه الاستعارة وتوسع العرب في التجوز والاستعارة اكثر من توسع العجم
بل لا نسبة لتوسع العرب الى جمود العجم فاذا حسن ارادة المعنى المستعار
له في العرب وسمج ذلك في العجم نفر القلب عما سمج ويمجه السمع ولم يمل اليه
فاذا تفاوتا لم يكن التفسير تبديلا بالمثل بل بالخلاف ولا يجوز التبديل
الا بالمثل ومثال الثالث لفظ العين فان من فسّره فانما يفسّره باظهر
معانيه فيقول بالفارسية جشم وهو مشترك في لغة العرب بين العضو
الباصر وعين الماء والذهب والشمس وليس للفظ جشم هذا الاشتراك
وكذلك لفظ الجنب والوجه يقرب عنه ولاجل هذا ترى المنع من التبديل
والاقتصار على العربية فان قيل هذا التفاوت ان ادعيتموه في جميع الالفاظ

فهو غير صحيح اذ لا فرق بين بين قولك خرونات وبين قولك لحم
وكوشت وان اعترفت بان ذلك في البعض فامتنع من التبديل عند التفاوت
لا عند التماثل فالجواب ان هذا التفاوت في البعض لا في الكل فلعل لفظ اليد
ولفظ دست يتساويان في اللغتين في الاشتراك والاستعارة وساير الامور
لكن اذا انقسم الى ما يجوز والى ما لا يجوز وليس ادراك التميز بينهما والوقوف
على دقايق التفاوت جليا سهلا تيسره على كافة الخلق بل يكثر فيه الاشكال
ولا يتميز محل التفاوت عن محل التعادل فنحن بين ان نحسم الباب احتياطا
اذ لا حاجة ولا ضرورة الى التبديل وبين ان نفتح الباب ونقحم عموم الخلق و
رطة الخطر فليت شعري اي الامرين احزم واحوط والمتصرف فيه ذات
الاله وصفاته وما عندي ان عاقلا متدينا لا يقر بان هذا الامر محظور وان
الخطر في الصفات الالهية يجب اجتنابه كيف وقد اوجب الشرع على الموطوءة
بشبهة وغيرها العدة لبراءة الرحم والحذر من خلط الانساب احتياطا لحكم
الولاية والوراثة وما يترتب على النسب ثم قالوا مع ذلك يجب العدة على العقيم
والآيسة والصغيرة وعند العزل لان باطن الارحام انما يطلع عليها علام الغيوب
فانه يعلم ما في الارحام فلو فتحنا باب النظر الى التفصيل كنا كبين متى
الخطر فايجاب العدة حيث لا علوق اهون من ركوب هذا الخطر فكما ان ايجاب
العدة حكم شرعي فنحن لم نتبدل العربية حكم شرعي يثبت بالاجتهاد وترجيح
طريق الاولى ويعلم ان هذا الاحتياط في الخبر عن الله وصفاته وعما
اراده بالفاظ القران اهم واولى من الاحتياط في العدة ومن كل ما احتاط الفقهاء
فيه من هذا القبيل اما التصرف الثاني التاويل وهو بيان معناه بعد ازالة ظاهره

وهذا

وهذا اما يقع من العامي بنفسه او من العارف مع نفسه بينه وبين الله
تعالى فهذه ثلثة مواضع الاول تاويل العامي على سبيل الاستقلال بنفسه و
هو حرام يشبه خوض البحر المغرق ممن لا يحسن السباحة ولا يشك في تحريم
وبحر معرفة الله ابعد غورا واكثر معاطبا ومهالك من بحر الماء لان هلاك
هذا البحر لا حياة بعده وهلاك بحر الدنيا الحياة الزايلة وذلك يزيل الحيوة
الابدية فشتان بين الخطرين الموضع الثاني ان يكون ذلك من العالم
مع العامي وهو ايضا ممنوع ومثاله ان بحر السباح الغواص مع نفسه عاجزا
عن السباحة مضطرب القلب والبدن وذلك حرام لانه عرضه لخطر الهلاك
فانه لا يقوى على حفظه في لجة البحر وان قدر على حفظه في القرب من الساحل
لا يطيقه وان امره بالسكون عند التطام الامواج واقبال التماسيح وقد
فغرت فاها للالتقام اضطرب قلبه وبدنه ولم يسكن على حسب مراده
لقصور طاقته وهذا هو المثال الحق للعالم اذا فتح باب التاويلات للعامي
والتصرف في خلاف الظواهر وفي معنى العوام الاديب والنحوي والمحدث
والمفسر والفقيه والمتكلم بل كل عالم سوى المتجردين لتعلم السباحة في بحار
المعرفة القاصرين اعمارهم عليه الصارفين وجوههم عن الدنيا والشهوات
المعرضين عن الجاه والمال والخلق وساير اللذات المخلصين لله تعالى
في العلوم والاعمال القايمين بجميع حدود الشريعة وادابها في القيام
بالطاعات وترك المنكرات المفرغين قلوبهم بالجملة عن غير الله تعالى
المستحقرين للدنيا بل للاخرة والفردوس الاعلى في جنب محبة الله تعالى
فهؤلاء هم اهل الغوص في بحر المعرفة وهم مع ذلك كله على خطر عظيم يهلك

من العشرة سنة الا ان يسعد واحد منهم بالدر المكنون والسر المخزون
اولئك الذين سبقت لهم منا الحسنى وهم الفائزون وربنا اعلم بما تكن
صدورهم وما يعلنون الموضع الثالث تاويل العارف مع نفسه في سر قلبه
بينه وبين ربه وهو على ثلثة اوجه فان الذي انقدح في سره ان المراد
من لفظ الاستواء والنزول مثلا اما ان يكون مقطوعا به او مشكوكا فيه
او مظنونا ظنا غالبا فان كان قطعيا فليعتقد وان كان مشكوكا
فليجتنبه ولا يحكم على مراد الله ومراد رسوله من كلامه باحتمال يعارضه
مثله من غير ترجيح بل الواجب على الشاك التوقف وان كان مظنونا فاعلم
ان للظن متعلقين احدهما ان المعنى الذي انقدح عنده هل هو جائز في
حق الله ام هو محال والثاني ان يعلم قطعا جوازه لكن تردد في انه هل هو مراد
باللفظ ام لا مثاله تاويل لفظ الفوق بالعلو المعنوي الذي هو المراد بقولنا
السلطان فوق الوزير فانا لا نشك في ثبوت معناه لله لكنا ربما نتردد
في ان لفظ الفوق في قوله يخافون ربهم من فوقهم هل اريد به العلو المعنوي
ام اريد به معنى اخر يليق بجلال الله دون العلو المكاني الذي هو محال على ما
ليس بجسم ولا هو صفة في جسم ومثال الثاني تاويل لفظ الاستواء على
العرش بانه اراد به النسبة الخاصة الى العرش ونسبته ان الله يتصرف في جميع العالم
ويدبر الامر من السماء الى الارض بواسطة العرش فانه لا يحدث في العالم
صورة ما لم يحدث في العرش كما لا يحدث النقاش والكاتب صورة وكلمة
على البياض ما لم يحدثه في الدماغ بل لا يحدث البنا صورة البنا ما لم يحدث
صورة في الدماغ فبواسطة الدماغ يدبر القلب امر عالمه الذي هو بدنه

فربما

ونما يتردد فان اثبات هذه النسبة للعرش الى الله تعالى هل هو جايزا
اما لوجوبه فى نفسه واما على سبيل ان يقال اجرى به سنته وعادته
وان لم يكن خلافه محالا كما اجرى عادته فى حق قلب الانسان بان لا يمكنه
من التدبير الا بواسطة الدماغ وان كان فى قدرة الله تمكينه منه دون
الدماغ لو سبقت به ارادته الازلية وحقت به كلمته القديمة التى هى علمه فصار
خلافه ممتنعا لا لقصور فى ذات القدرة لكن لاستحالة ما يخالف الارادة القديمة
والعلم السابق الازلى ولذلك قال ولن تجد لسنة الله تبديلا وانما لا
يتبدل لوجوبها وانما وجوبها لصدورها عن ارادة ازلية واجبة ونتيجة
الواجب واجبة ونقيضه محال وان لم يكن محالا فى ذاته ولكنه محال لغيره وهو
افضاؤه الى انه ينقلب العلم الازلى جهلا ويمتنع نفوذ المشية الازلية فادعاء
اثبات هذه النسبة الى الله تعالى مع العرش فى تدبير الملك بواسطته ان كان
جايزا عقلا فهل هو واقع وجودا هذا ما قد يتردد فيه الناظرون وما يظن
وجوده هل هذا مثال الظن فى نفس المعنى والاول مثال الظن فى كون المعنى
مرادا اللفظ مع كون المعنى فى نفسه صحيحا جايزا وبينهما فرقان لكن كل واحد
من الظنين اذا انقدح فى النفس وحاك فى الصدر فلا يدخل تحت الاختيار
دفعه عن النفس ولا يمكنه ان لا يظن فان الظن اسبابا ضرورية لا يمكن دفعها
ولا يكلف الله نفسا الا وسعها لكن عليه وظيفتان احداهما ان لا يدع نفسه تطمئن
اليه جزما من غير شعور بامكان الغلط فيه فلا ينبغى ان يحكم مع نفسه بموجب
ظنه حكما جازما والثانية انه ان ذكره لم يطلق القول بان المراد بالاستواء كذا او
المراد بالفوق كذا لانه حكم بما لا يعلم وقد قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم

لكن يقول انا اظن كذا فيكون صادقا في خبره عن نفسه وعن ضميره ولا يكون
حكما على صفات الله ولا على مراده بكلامه بل حكما على نفسه ونبا عن ضميره
فان قيل وهل يجوز ذكر هذا الظن مع كافة الخلق والتحدث به كما اشتمل عليه
ضميره وكذلك لو كان قاطعا فهل له ان يتحدث به قلنا تحدثه به اما يكون
على اربعة اوجه فاما ان يكون مع نفسه او مع من هو مثله في الاستبصار
او مع من هو مستعد للاستبصار به كذكائه وفطنته وتجرده لطلب معرفة الله
او مع العامي فان كان قاطعا فله ان يحدث نفسه به ويحدث من هو مثله
في الاستبصار او من هو متجرد لطلب المعرفة مستعد لها خال عن الميل
الى الدنيا والشهوات والتعصبات للمذاهب وطلب المباهات بالمعارف
والتظاهر بذكرها مع العوام فمن اتصف بهذه الصفات فلا باس بالتحدث
معه لان الفطن المتعطش الى المعرفة للمعرفة لا لغرض اخر يحيك في صدره
اشكال الظواهر وربما يلقيه في تاويلات فاسدة لشدة شرهه عن الفرار
عن مقتضى الظواهر ومنع العلم اهله ظلم كبثه الى غير اهله واما العامي
فلا ينبغي ان يحدث به وفي معنى العامي كل من لا يتصف بالصفات المذكورة
بل مثاله ما ذكرناه من اطعام الرضيع الاطعمة القوية التي لا يطيقها واما
المظنون فان تحدثه مع نفسه اضطرارا فان ما ينطوي عليه الذهن من ظن
وشك وقطع لا تزال النفس تتحدث به ولا قدرة على الخلاص منه ولا منع منه
فلا شك في منع التحدث به مع العوام بل هو اولى بالمنع من المقطوع واما تحدثه
به مع من هو في درجته في المعرفة او مع المستعد له فيه نظر فيحتمل ان يقال هو
جايز اذ لا يزيد على ان يقول اظن كذا وهو صادق ويحتمل المنع لانه قادر على

تركه

تركه وهو يذكره متصرف بالظن في صفة الله او في مراده من كلامه وفيه
خطر واباحته تعرف بنص او اجماع او قياس على منصوص ولم يرد شيء من
ذلك بل ورد قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فان قيل يدل على الجواز ثلثة امور
الاول الدليل الذي دل على اباحة الصدق وهو صادق فانه ليس يخبر الا عن
ظنه وهو ظان انه الثاني اقاويل المفسرين في القران بالحدس والظن اذ كلما
قالوا غير مسموع من الرسول صلى الله عليه وسلم بل هو مستنبط بالاجتهاد
ولذلك كثرت الاقاويل وتعارضت والثالث اجماع التابعين على نقل
الاخبار المتشابهة التي نقلها احاد الصحابة ولم يتواتر وما اشتمل على الصحاح
الذي نقله العدل عن العدل فانهم جوزوا روايته ولا يحصل بقول العدل
الا الظن فالجواب عن الاول ان المباح صدق لا يخشى فيه ضرر وبث هذه
المظنونات لا تخلو عن ضرر فقد يسمعه من يسكن اليه ويعتقده جزما فيحكم
في صفات الله تعالى بغير علم وهو خطر والنفوس نافرة عن اشكال الظواهر
فاذا وجدت مستروحا من المعنى ولو مظنونا سكنت اليه واعتقدته جزما
وربما يكون غلطا فيكون قد اعتقد في صفات الله ما هو باطل او حكم عليه
في كلامه بما لم يرد به واما الثاني وهو اقاويل المفسرين بالظن فلا نسلم ذلك
فيما هو من صفات الله كالاستواء والفوق وغيره بل لعل ذلك في الاحكام الفقهية
او في حكايات احوال الانبيا والكفار والمواعظ والامثال مما لا يعظم خطر
الخطا فيه واما الثالث فقد قال قايلون لا يجوز ان يعتمد في هذا الباب الا على
على ما ورد في القران او تواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم تواترا يفيد
العلم فاما الاخبار الاحاد فلا يقبل فيه ولا يشتغل بتاويله عند من يميل الى التاويل

ولا بروايته عند من يقتصر على الرواية لان ذلك حكم بالظنون واعتماد عليه وما
ذكروه ليس ببعيد لكنه مخالف لظاهر ما ذكره عليه السلام فانهم قبلوا هذه
الاخبار من العدول ورووها وصححوها فالجواب من وجهين احدهما ان
التابعين كانوا قد عرفوا من ادلة الشرع انه لا يجوز اتهام العدل بالكذب لا سيما
في صفات الله تعالى فاذا روى الصديق رضي الله عنه خبرا وقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا فرد روايته فهو تكذيب له ونسبته الى
الوضع اي الى السهو فقبلوه وقالوا قال ابو بكر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا في تابعي التابعين
فالآن اذا ثبت عندهم بادلة الشرع انه لا سبيل الى اتهام العدل التقي من
الصحابة فمن اين يجب ان يتهم ظنون الاحاد وان ينزل الظن منزلة نقل
العدل مع ان بعض الظن اثم فاذا قال الشارع ما اخبركم به العدل فصدقوه و
انقلوه واظهروه فما يلزم من هذا ان يقال ما حدثتكم به نفوسكم من
ظنونكم فاقبلوه واظهروه وارووا عن ظنونكم وضمايركم ونفوسكم
ما قاله فليس هذا في معنى المنصوص ولهذا نقول ما رواه غير العدل من هذا
الجنس ينبغي ان يعرض عنه ولا يروى ويحتاط فيه اكثر مما يحتاط في المواعظ
والامثال وما يجري مجراه الجواب الثاني ان تلك الاخبار رواها الصحابة
لانهم سمعوه يقينا فما نقلوا الا ما تيقنوا والتابعون قبلوه ورووه
وما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا بل قالوا قال فلان قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكانوا صادقين وما اهملوا روايته
لاشتمال كل حديث على فوايد سوى اللفظ الموهم ولافادة اللفظ الموهم

عند

عند العارف معنى حقيقيا يفهمه من ليس ذلك ظنيا في حقه مثاله رواية
الصحابة رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ينزل
الله كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول هل من داع فاجيبه هل من مستغفر
فاغفر له الحديث فهذا الحديث سيق لنهاية الترغيب في قيام الليل
وله تاثير عظيم في تحريك الدواعي للتهجد الذي هو افضل العبادات فلو ترك
هذا الحديث لبطلت هذه الفائدة العظيمة ولا سبيل الى اهمالها وليس فيها الا ايهام
لفظ النزول عند الصبي او عند العامي الجاري مجرى الصبي وما اهون على
البصير ان يغرس في قلب العامي التنزيه والتقديس عن صورة النزول
بان يقول له ان كان نزوله الى سماء الدنيا ليسمعنا نداه وقوله فما اسمعنا فاي
فائدة في نزوله ولقد كان يمكنه ان ينادينا كذلك وهو على العرش او السماء
الاعلى فهذا القدر يعرف العامي ان ظاهر النزول باطل بل مثاله ان يريد من
في المشرق اسماع شخص في المغرب ومناداته فتقدم الى جهة المغرب باقدام
معدودة واخذ يناديه وهو يعلم انه لا يسمعه فيكون نقله الاقدام عملا
باطلا وفعله كفعل المجانين فكيف يستقر مثل هذا في قلب عاقل بل يضطر
بهذا القدر كل عامي الى ان يتيقن نفي صورة النزول وكيف وقد علم استحالة
الجسمية عليه واستحالة الانتقال على غير الاجسام واستحالة النزول من غير
انتقال فاذا الفائدة في نقل هذه الاخبار عظيمة والضرر يسير فاني يساوي
هذا حكاية الظنون المنقدحة في الانفس فهذه سبيل تجاذب طرق الاجتهاد
في اباحة ذكر التاويل المظنون او المنع ولا يبعد ذكر وجه ثالث وهو ان ينظر
الى قرائن حال السائل والمستمع فان علم انه ينتفع به ذكره وان علم انه يتضرر

به تركه وان ظن احد الامرين كان ظنه كالعلم في اباحة الذكر وكم من
انسان لا يتحرك داعيته باطنا الى معرفة هذه المعاني ولا يحيك في نفسه اشكال
من ظواهرها فذكر التاويل معه مشوش وكم من انسان يحيك في نفسه
اشكال الظاهر حتى يكاد ان يسوء اعتقاده في الرسول صلوات الله وسلامه
عليه وينكر قوله الموهم فمثل هذا لو ذكر معه الاحتمال المظنون بل مجرد الاحتمال
الذي لا ينبو عنه اللفظ انتفع به فلا باس بذكره معه فانه دواء لدائه وان كان
داء في حق غيره ولكن لا ينبغي ان يذكر على رؤس المنابر لان ذلك يحرك الدواعي
الساكنة من اكثر المستمعين وقد كانوا عنه غافلين وعن اشكاله منفكين
ولما كان زمان السلف الاول زمان سكون القلوب بالغوا في الكف عن
التاويل خيفة من تحريك الدواعي وتشويش القلوب فمن خالفهم
في ذلك الزمان فهو الذي حرك الفتنة والقى هذه الشكوك في القلوب
مع الاستغناء عنه فباء بالاثم اما الان فقد فشى ذكره في بعض البلاد
فالعذر في اظهار شيء من ذلك رجاء لاماطة الاوهام الباطلة عن
القلوب اظهر واللوم على قائله اقل فان قيل فقد فرقتم بين التاويل
المقطوع والمظنون فبماذا يحصل القطع بصحة التاويل قلنا بامرين احدهما
ان يكون المعنى مقطوعا بثبوته لله تعالى كفوقية المرتبة والثاني ان لا
يكون اللفظ الا محتملا لامرين وقد بطل احدهما وتعين الثاني مثاله
قوله وهو القاهر فوق عباده فانه ان ظهر في وضع اللسان ان الفوق
لا يحتمل الا فوقية المكان او فوقية المرتبة وقد بطل فوقية المكان لمعرفة
التقديس لم يبق الا فوقية المرتبة كما يقال السيد فوق العبد والزوج فوق

الزوجة

الزوجة والسلطان فوق الوزير والله فوق عباده بهذا المعنى وهذا كالمقطوع
به في لفظ الفوق وانه لا يستعمل في لسان العرب الا من هذين المعنيين اما
لفظ الاستواء الى السماء وعلى العرش فربما لا يتضح فهمه من اللغة هذا
الاتضاح واذا تردد بين ثلثة معان معنيان جايزان على الله سبحانه و
في معنى واحد هو الباطل فتنزيله على احد المعنيين الجايزين يكون با
لظن او بالاحتمال المجرد وهذا تمام النظر في الكف عن التاويل والخوض
فيه التصرف الثالث الذي يجب الامساك عنه التصريف ومعناه اذا ورد
قوله استوى فلا ينبغي ان يقال مستو ويستوي لان المعنى يجوز ان يختلف
لان دلالة قوله هو مستو على العرش على الاستقرار اظهر من قوله رفع السموات
بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش بل هو كقوله خلق لكم ما في الارض
جميعا ثم استوى الى السماء فان هذا يدل على استواء قد انقضى من اقبال على
خلقها او على تدبير المملكة بواسطتها ففي تغيير التصاريف ما يؤثر في تغيير
الدلالات والاحتمالات فيجتنب التصريف كما يجتنب الزيادة فان تحت
التصريف نقصان وزيادة التصرف الرابع الذي يجب الامساك عنه القياس
والتفريع مثل ان يرد لفظ اليد فلا يجوز اثبات الساعد والكف والاصبع
نظرا الى ان هذا من لوازم اليد واذا ورد الاصبع لم يجز ذكر الانملة كما لا
يجوز ذكر الجسم واللحم والعصب وان كان اليد المشهورة لا تنفك عنه
وابعد من هذا الزيادة اثبات الرجل عند ورود السمع والبصر واثبات
الفم عند ورود الرضا وعند ورود الضحك واثبات الاذن والعين
عند ورود السمع والبصر وكل ذلك محال وكذب وزيادة وقد يتجاسر عليه

بعض الحمقى من الحشوية والمشبهة فلذلك ما ذكرناه التصرف الخامس الجمع بين
المتفرقين فلقد بعد عن التوفيق من صنف كتابا في جمع هذه الاخبار خاصة
ورسم في كل عضو بابا فقال باب في اثبات الراس وباب في اثبات العين
وباب في اثبات اليد الى غير ذلك فان هذه كلمات متفرقة صدرت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اوقات متفرقة متباعدة اعتمادا على قراين مختلفة
تفهم السامعين معاني صحيحة فاذا ذكرت مجموعة على مثال خلق الانسان
صار جميع تلك المتفرقات في السمع دفعة واحدة قرينة عظيمة وتاكيد الظاهر
وايهام التشبيه وصار الاشكال فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينطق بما
يوهم خلافا الحق اعظم في النفس واوقع بل الكلمة الواحدة المفرده يتطرق
اليها الاحتمال فاذا اتصل بها ثانية وثالثة ورابعة وخامسة من جنسها
وصار متواترا ضعف الاحتمال بالاضافة الى الجملة وكذلك يحصل من الظن بقول
مخبرين وثلثة ما لا يحصل بقول الواحد بل يحصل من العلم القطعي بخبر التواتر
ما لا يحصل بالاحاد ويحصل من العلم القطعي باجتماع القراين ما لا يحصل بالاحاد
وكل ذلك نتيجة الاجتماع اذ يتطرق الاحتمال الى قول كل عدل والى كل واحدة
من القراين فاذا اجتمع انقطع الاحتمال او ضعف فلذلك لا يجوز جمع المتفرقات
التصرف السادس التفريق بين المجتمعات فكما لا يجمع بين متفرق فلا يفرق
بين مجتمع فان كل كلمة سابقة على كلمة او لاحقة لها مؤثرة في تفهيم معناها
ومرجحة للاحتمال الضعيف فيه فاذا فرقت وفصلت سقطت دلالتها
مثاله قوله وهو القاهر فوق عباده لا يتسلط على ان يقول القايل هو فوق
مطلقا لانه اذا ذكر القاهر قبله ظهر دلالة الفوق على الفوقية التي للقاهر

مع

مع الجمهور وهي فوقية الرتبة ولفظ القاهر يدل عليه بل لا يجوز ان يقول
وهو القاهر فوق غيره بل ينبغي ان يقول فوق عباده لان ذكر العبودية في وصف
من الله فوقه يؤكد احتمال فوقية السيادة اذ يحسن ان يقول السيد فوق
عبده وان كان لا [illegible] ان يقول زيد فوق عمرو وقبل ان يتبين تفاوتهما
في معنى السيادة والعبودية او غلبة القهر او نفوذ الامر بالسلطنة او بالولاية
او بالزوجية فهذه دقايق يغفل عنها العلماء فضلا عن العوام فكيف يسلط العوام
وامثالهم على التصرف بالجمع والتفريق والتاويل والتفسير وانواع التغيير و
لاجل هذه الدقايق بالغ السلف في الجمود والاقتصار على موارد التوقيف كما
ورد وعلى الوجه الذي ورد وباللفظ الذي ورد والحق ما قالوه والصواب
ما راوه فاهم المواضع بالاحتياط ما هو تصرف في ذات الله تعالى وصفاته واحق
المواضع بالجام اللسان وتقييده عن الجريان ما يعظم فيه الخطر واي خطر
اعظم من الكفر الوظيفة السادسة في الكف بعد الامساك واعني
بالكف كف الباطن عن التفكر في هذه الامور فذلك واجب عليه كما
وجب عليه امساك اللسان عن السؤال والتصرف وهذا اثقل الوظايف و
اشدها وهو واجب كما وجب على العاجز الزمن ان لا يخوض غمرة البحر وان
كان يتقاضاه طبعه ان يغوص في البحر ويخرج درها وجواهرها ولكن لا ينبغي
ان يغره نفاسة جواهرها مع عجزه عن نيلها بل ينبغي ان ينظر الى عجزه وكثرة
معاطبها ومهالكها ويتفكر انه ان فاته نفايس البحر فما فاته الا زيادات
وتوسعات في المعيشة وهو مستغن عنها وان غرق فاته
اصل الحيوة فان قلت ان لم ينصرف قلبه عن التفكر والتشوف الى البحث فما

طريقه قلت طريقه ان يشغل نفسه بعبادة الله سبحانه وبالصلوة و
بقراة القران والذكر فان لم يقدر فبعلم اخر لا يناسب هذا الجنس من لغة او
نحو او حساب او طب او فقه فان لم يمكنه فبحرفة وصناعة ولو الحراثة او
الحياكة فان لم يقدر فبلعب ولهو فان لم يقدر فيحدث نفسه بهول القيمة
والحشر والحساب فكل ذلك خير له من الخوض في هذا البحر البعيد عمقه
العظيم خطره وضرره بل لو اشتغل العامي بالمعاصي البدنية ربما كان اسلم له
من ان يخوض في البحث عن معرفة الله فان ذلك عاقبته الفسق وهذا عاقبته الشرك
وان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فان قلت
العامي اذا لم يسكن نفسه الى الاعتقادات الدينية الا بدليل فهل يجوز ان
يذكر له الدليل فان جوزت ذلك فقد رخصت له في الفكر والنظر واي فرق بين
هذا النظر وبين غيره وان منعت فكيف تمنعه ولا يتم ايمانه الا به الجواب اني
اجوز له ان يسمع الدليل على معرفة الخالق ووحدانيته وعلى صدق الرسول صلى الله
عليه وسلم وعلى اليوم الاخر ولكن بشرطين احدهما ان لا يزاد معه على الادلة التي
في القران والثاني ان لا يماري فيه الا مراء ظاهرا ولا يتفكر فيه الا تفكرا سهلا
جليا ولا يمعن في التفكر ولا يوغل غاية الايغال في البحث وادلة هذه الامور الاربعة
ما ذكر في القران اما الدليل على معرفة الخالق مثل قوله قل من يرزقكم من
السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله وقوله افلم ينظروا الى السماء
فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها
والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل

عبد

عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد
والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وكقوله فلينظر الانسان الى طعامه
انا صببنا الماء الى قوله متاعا لكم ولانعامكم وقوله الم نجعل الارض مهادا
الى قوله وجنات الفافا وامثال ذلك قريب من خمسماية اية جمعتها
في جواهر القران لانه ينبغي ان يعرف الخلق جلال الخالق وعظمته لا بقول
المتكلمين ان الاعراض حادثة وان الجواهر لا تخلوا عن الاعراض الحادثة وما لا يخلو
عن الاعراض الحادثة فهو حادث ثم الحادث يفتقر الى محدث فان ذكر تلك التقسيمات
والمقدمات واثباتها بادلتها الرسمية تشوش قلوب العوام والدلالات الظاهرة
القريبة من الافهام على ما في القران تقنعهم وتسكن نفوسهم وتغرس في قلوبهم
الاعتقادات الجازمة واما الدليل على الوحدانية فليقنع بما في القران من قوله
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وان اجتماع المدبرين سبب فساد التدبير وبمثل
قوله لو كان معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا وقوله ما اتخذ الله من
ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض واما
صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فليستدل بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن
الى قوله ظهيرا وقوله قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وامثاله واما اليوم
الاخر فيستدل عليه بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي
انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم وبقوله ايحسب الانسان ان يترك سدى
الى قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وبقوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب
من البعث الى قوله قدير وامثال ذلك كثيرة في القران فلا ينبغي ان يزاد عليه فان
قيل فهذه هي الادلة التي اعتمدها المتكلمون وقرروا وجه دلالتها فبالهم

يمنعون عن تقرير هذه الادلة ولا يعجزون عنها وكذلك مدرك بنظر العقل
وتامله فان فتح للعامي باب النظر فليفتح مطلقا او ليسد طريق النظر راسا و
ليكلف التقليد من غير دليل فالجواب وبالله التوفيق ان الادلة تنقسم الى
ما يحتاج فيه الى التفكر وتدقيق خارج عن طاقة العامي وقدرته والى ما هو جلي سابق
الى الافهام ببادي الراي واول النظر يشترك كافة الناس في دركه فيما يدركه
كافة الناس بسهولة لا خطر فيه وما يفتقر الى التدقيق فليس على حد وسعه
فادلة القران مثل الغذاء ينتفع به كل انسان وادلة المتكلمين مثل الدوا
ينتفع به الاحاد ويستضر به الاكثرون بل ادلة القران كالماء الذي ينتفع
به الصبي الرضيع والرجل القوي وساير الادلة كالاطعمة التي ينتفع بها الاقويا
مرة ويمرضون بها اخرى ولا ينتفع بها الصبيان اصلا ولهذا قلنا ادلة القران
ايضا ينبغي ان يصغى اليها اصغاء الى كلام جلي ولا يماري فيه الا مراء ظاهرا
ولا يكلف نفسه تدقيق الفكر وتحقيق النظر فمن الجلي ان من قدر على
الابتداء فهو على الاعادة اقدر كما قال وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو
اهون عليه وان التدبير لا ينتظم في دار واحدة بمدبرين فكيف ينتظم
في كلية العالم وان من خلق علم كما قال تعالى الا يعلم من خلق فهذه الادلة
تجري للعوام مجرى الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي وما احدثه المتكلمون وراء
ذلك من تنقير وسؤال وتوجيه اشكال ثم اشتغال بحله فهو بدعة وضرره
في حق عموم الخلق ظاهر فهو الذي ينبغي ان يتوقى والدليل على تضرر الخلق به
المشاهدة والتجربة وما ثار من الفتن بين الخلق منذ نبع المتكلمون ونشات
صناعة الكلام مع سلامة العصر الاول من الصحابة عن مثل ذلك ويدل عليه
ايضا

ايضا ان الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة باجمعهم ما سلكوا في المحاجة
مسلك المتكلمين في تقسيماتهم وتدقيقاتهم لا لعجز منهم عن ذلك فلو علموا ان ذلك
نافع لاطنبوا فيه وخاضوا في تحرير الادلة خوضا يزيد على خوضهم في مسايل
الفرايض فان قيل انما امسكوا عنه لعدم الحاجة فان البدع انما نبغت بعدهم
فعظمت حاجة المتاخرين اليه وعلم الكلام يرجع الى علم معالجة المرضى بالبدع
فلما قلت في زمانهم امراض البدع قلت عنايتهم بجمع طرق المعالجة فالجواب
من وجهين احدهما انهم في مسايل الفرايض ما اقتصروا على بيان حكم الوقايع بل
وضعوا المسايل وفرضوا فيها ما ينقضي الدهور ولا يقع مثلها لانه ذلك مهما
امكن وقوعه فصنفوا علمه ورتبوه قبل وقوعه اذ علموا انه لا ضرر في الخوض
فيه وفي بيان حكم الواقعة قبل وقوعها والعناية بازالة البدع ونزعها
عن النفوس اهم فلم يتخذوا ذلك صناعة لولا انهم عرفوا ان الاستضرار
بالخوض فيه الاكثر من الانتفاع ولولا انهم كانوا قد حذروا من ذلك وفهموا
تحريم الخوض فيه الجواب الثاني انهم كانوا محتاجين الى محاجة اليهود و
النصارى في اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والى اثبات الالهية مع عبدة
الاصنام والى اثبات البعث مع منكريه ثم ما زادوا في هذه القواعد التي هي
امهات العقايد على ادلة القران فمن اقنعه ذلك خلوه ومن لم يقتنع به قتلوه
وعدلوا الى السيف والسنان بعد افشاء ادلة القران وما ركبوا ظهر اللجاج
في وضع المقاييس العقلية وترتيب المقدمات واستنتاجها وتحرير طرق المجادلة
وتذليل طرقها ومناهجها كل ذلك لعلمهم بان ذلك مثار الفتن ومنبع الشر
والتشويش وان من لا يقنعه ادلة القران فلا يقمعه الا السيف والسنان فما بعد

بيناه ببيانات على اننا نضعف ولا ننكر ان حاجة العالم تزيد بزيادة المرض
وان لطول الزمان وبعد العهد عن عصر النبوة تاثيرا في اثارة الاشكالات
وان للعلاج طريقين احدهما الخوض فيه والبيان والبرهان والى ان يصلح
واحدا فتدبر اثنان فان صلاحه بالاضافة الى الاكياس وفساده بالاضافة
الى البله وما اقل الاكياس واكثر البله والعناية بالاكثرين اولى الطريق
الثاني طريق السلف في الكف والسكوت والعدول الى الدرة والسوط
والسيوف وذلك مما يقنع الاكثرين وان كان يقنع الاقلين وايته اقناعه
ان من يسترق من الكفار من الاماء والعبيد تراهم يسلمون تحت ظلال
السيوف ثم يستمرون عليه حتى يصير طوعا ما كان في البداية كرها ويصير
اعتقادا جزما ما كان في الابتداء مراء وشكا وذلك بمشاهدة اهل الدين
والموانسة بهم وسماع كلام الله ورؤية الصالحين وقرائن من هذا الجنس
تناسب طباعهم مناسبة اشد من مناسبة الجدل والدليل واذا كان كل واحد
من العلاجين يناسب قوما دون قوم وجب ترجيح الانفع في الاكثر
فالمعاصرون للطبيب الاول المؤيد بروح القدس المكاشف من الحضرة الالهية
الموحى اليه من الخبير البصير باسرار عباده وبواطنهم اعرف بالاصوب
والاصلح قطعا فسلوك سبيلهم لا محالة اولى الوظيفة السادسة
التسليم لاهل المعرفة وبيانه انه يجب على العامي ان يعتقد ان ما انطوى
عنه من معاني هذه الظواهر واسرارها ليس منطويا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن الصديق واكابر الصحابة رضي الله عنهم وعن
الاولياء والعلماء الراسخين في العلم وانه انما انطوى عنه لعجزه وقصور

فلا ينبغي ان يقيس بنفسه غيره ولا يقاس الملائكة بالحدادين وليس ما يخلو
عنه مخادع العجائز بالضرورة يخلو عنه خزاين الملوك فقد خلق الانسان اشتاتا
متفاوتين كمعادن الذهب والفضة وساير الجواهر فانظر الى تفاوتها وتباعد ما
بينها صورة ولونا وخاصية ونفاسة فكذلك القلوب معادن الجواهر المعارف
فبعضها معدن النبوة والولاية والعلم ومعرفة الله تعالى وبعضها معدن الشهوات
البهيمية والاخلاق الشيطانية بل ترى الناس يتفاوتون في الحرف والصناعات
فقد يقدر الواحد بخفة يده وحذاقة صناعته على امور لا يطمع الاخر في بلوغ
اوايلها فضلا على غايتها ولو اشتغل بتعلمه جميع عمره فكذلك معرفة الله بل كما
ينقسم الناس الى جبان عاجز لا يطيق النظر الى نظام امواج البحر وان كان
على ساحله والى من يطيق ذلك لكن لا يطيق رفع الرجل عن الارض اعتمادا على
السباحة والى من يطيق السباحة في الحد قريب من الشط لكن لا يطيق خوض
لجة البحر والمواضع المغرقة الخطرة والى من يطيق ذلك لكن لا يطيق الغوص
في عمق البحر الى مستقر الذي فيه نفايسه وجواهره فهكذا مثال بحر المعرفة
وتفاوت الناس فيه مثله حذو القذة بالقذة من غير فرق فان قيل فالعارفون
يحيطون بكمال معرفة الله حتى لا ينطوي عنهم شيء قلنا هيهات فقد بينا ان برهان
القطعي في كتاب المقصد الاقصى في معاني اسماء الله الحسنى انه لا يعرف الله كنه
معرفته الا الله وان الخلق يتفاوتون في سعة معرفتهم وغزارة علمهم فاذا اضيف
ذلك الى علم الله فانه وان تفاوت من العلم الا قليلا لكن ينبغي ان يعلم ان الحضرة الالهية محيطة
بكل ما في الوجود اذ ليس في الوجود الا الله وافعاله فالكل من الحضرة الالهية
كما ان جميع ارباب الولايات في المعسكر حتى الحارس هم من العسكر فهم من جملته

علمه الاسنى

الحضرة السلطانية وانت لا تفهم الحضرة الالهية الا بالتمثيل بالحضرة السلطانية فاعلم
ان كل ما في الوجود داخل في الحضرة الالهية ولكن كما ان السلطان له في مملكته قصر
خاص وفي فناء قصره ميدان واسع ولذلك الميدان عتبة يجتمع عليها جميع الرعايا
ولا يمكنون من مجاوزة العتبة ولا الى طرف الميدان ثم يؤذن لخواص المملكة
في مجاوزة العتبة ولا الى طرف الميدان والجلوس فيه على تفاوت في القرب والبعد
بحسب مناصبهم وربما لم يتطرق الى القصر الخاص الا الوزير وحده ثم ان الملك يطلع
الوزير من اسرار ملكه على ما يريد ويستاثر عنه بامور لا يطلعه عليها فكذلك فافهم
على هذا المثال تفاوت الخلق في القرب من الحضرة الالهية والعتبة التي هي اخر
الميدان موقف جميع العوام ومردهم لا سبيل لهم الى مجاوزتها فان جاوزوا
حدهم استوجبوا الزجر والتنكيل واما العارفون فقد جاوزوا العتبة وانسرحوا
في الميدان ولهم جولات على حدود مختلفة في القرب والبعد وتفاوت ما بينهم
كثير وان اشتركوا في مجاوزة العتبة وتقدموا على العوام المحبوسين على الباب
اذ حظيرة القدس في صدر الميدان فهي اعلى من ان يطاها اقدام العارفين وارفع
من ان يمتد اليها ابصار الناظرين بل لا يلمح ذلك الجناب الرفيع صغير ولا
كبير الا غض من الدهش والحيرة طرفه فانقلب اليه البصر خاسئا وهو حسير
فهذا ما يجب على العامي ان يؤمن به جملة وان لم يحط به تفصيلا فهذه هي
الوظائف السبعة الواجبة على عوام الخلق في هذه الاخبار التي سئلت عنها
وهي حقيقة مذهب السلف والان نشتغل باقامة الدليل على ان الحق فيه
هو مذهب السلف **الباب الثاني في اقامة البرهان** على ان الحق مذهب
السلف وعليه برهانان عقلي وسمعي اما العقلي ففنان كلي وتفصيلي

اما

اما البرهان الكلي على ان الحق مذهب السلف ينكشف بتسليم اربعة اصول
هو مسلمة عند كل عاقل الاول ان اعرف الخلق بصلاح احوال العباد بالاضافة
الى حسن المعاد هو النبي صلى الله عليه وسلم فان ما ينفع في الآخرة او يضر
لا سبيل الى معرفته بالتجربة كما عرف الطب اذ لا مجال للعلوم التجريبية الا فيما يشاهد
على سبيل التكرر ومن الذي يرجع من ذلك العالم فادرك بالمشاهدة ما نفع
وضر واخبر عنه ولا يدرك بقياس العقل فان المعقول قاصرة عن ذلك والعقلاء
باجمعهم معترفون بان العقل لا يهدي الى ما بعد الموت ولا يرشد الى وجه ضرر
المعاصي ونفع الطاعات لا سيما على سبيل التفصيل والتحديد كما وردت به الشرايع
فاقروا بجملتهم ان ذلك لا يدرك الا بنور النبوة وهي قوة وراء قوة العقل
يدرك بها من امر الغيب في الماضي والمستقبل امور لا على طريق التعريف بالاسباب
العقلية وهذا مما اتفق عليه الاوايل من الحكماء فضلا عن الاولياء من العلماء والراسخين
القاصرين نظرهم على الاقتباس من حضرة النبوة المعترفين بقصور كل قوة
سوى هذه القوة الاصل الثاني انه صلى الله عليه وسلم افاض الى الخلق ما اوحي
اليه من صلاح العباد في معادهم ومعاشهم وانه ما كتم شيئا من الوحي ولا اخفاه
وطواه عن الخلق فانه لم يبعث الا لذلك فلذلك كان رحمة للعالمين فلم يكن
متهما فيه وعرف ذلك علما ضروريا من قراين احواله في حرصه على اصلاح الخلق
وشغفه بارشادهم الى صلاح معادهم ومعاشهم ما ترك شيئا مما يقرب به الخلق
الى الجنة ورضا الخالق الا دلهم عليه وامرهم به وحثهم عليه ولا شيئا مما يقربهم
الى النار والى سخط الله الا حذرهم منه ونهاهم عنه وذلك في العلم والعمل جميعا
الاصل الثالث ان اعرف الناس بمعاني كلامه واحراهم بالوقوف على كنهه ودرك

اسرار الذين شاهدوا الوحي والتنزيل وعاصروه وصحبوه بل لازموه اناء
الليل والنهار متشمرين لفهم معانيه كلامه وتلقيه للقبول بالعمل اولا وللنقل الى
من بعدهم ثانيا وللتقرب الى الله سبحانه بسماعه وفهمه وحفظه ونشره وهم الذين
حثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السماع والفهم والحفظ والاداء فقال
نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها واداها كما سمعها الحديث فليت شعري ايتهم
الرسول صلى الله عليه وسلم باخفائه وكتمانه عنهم حاشى منصب الرسول صلى الله
عليه وسلم عن ذلك ام يتهمهم اولئك الاكابر في فهم كلامه وادراك مقاصده او يتهمون
في اخفائه وستره بعد الفهم او يتهمون في معاندته من حيث العمل ومخالفته على سبيل
المكابرة مع الاعتراف بتفهيمه وتكليفه فهذه امور لا يتسع لتقديرها عقل
عاقل الاصل الرابع انهم في طول عصرهم الى اخر اعمارهم ما دعوا الخلق الى
البحث والتفتيش والتفسير والتاويل والتعرض لمثل هذه الامور بل بالغوا
في زجر من خاض فيه وسال عنه وتكلم به على ما سنحكيه عنهم فلو كان ذلك من
الدين او كان من مدارك علم الدين لاقبلوا عليه ليلا ونهارا ودعوا اليه اولادهم
واهليهم ولشمروا عن ساق الجد في تاسيس اصوله وشرح قوانينه تشمرا
ابلغ من تشمرهم في تمهيد قواعد الفرايض والمواريث فنعلم بالضرورة من هذه
الاصول ان الحق ما قالوه والصواب ما راوه لا سيما وقد اثنى عليهم رسول الله
فقال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقال ستفترق
امتي نيفا وسبعين فرقة الناجية منهم واحدة فقيل ومنهم فقال اهل السنة
والجماعة فقيل وما اهل السنة والجماعة فقال ما انا عليه الان واصحابي البرهان
الثاني وهو التفصيل فنقول ادعينا ان الحق هو مذهب السلف وان

مذهب

مذهب السلف هو توظيف الوظايف السبعة على عوام الخلق في ظواهر
الاخبار المتشابهة وقد ذكرنا برهان كل واحدة معها وهو برهان كونه
حقا فمن يخالف ليت شعري المخالفة في قولنا الاول انه يجب على العامي التقديس
للحق عن الجسمية ومشابهة الاجسام او في قولنا الثاني انه يجب عليه التصديق
والايمان بما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم بالمعنى الذي اراده او في قولنا الثالث
انه يجب عليه الاعتراف بالعجز عن درك حقيقة تلك المعاني او في قولنا الرابع انه
يجب عليه السكوت عن السؤال والخوض فيما هو وراء طاقته او في قولنا الخامس
انه يجب عليه امساك اللسان عن تغيير الظواهر بالزيادة والنقصان والجمع
والتفريق او في قولنا السادس انه يجب عليه كف القلب عن التفكر فيه مع عجزه
عنه وقد قيل لهم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله او في قولنا السابع
انه يجب عليه التسليم لاهل المعرفة من الانبياء والاولياء والعلماء الراسخين فهذه
امور ذكرنا بيانها وبرهانها فلا يقدر على جحدها وانكارها الا كان من اهل
التمييز فضلا من العقلاء والعلماء فهذه هي البراهين العقلية النمط الثاني
البرهان السمعي على ذلك وطريقه ان نقول الدليل على ان الحق مذهب السلف
ان نقيضه بدعة والبدعة مذمومة وضلالة والخوض من جهة العوام في التأويل
والخوض بهم فيه من جهة العلماء بدعة فكان نقيضه وهو الكف عن ذلك
وهو سنة محمودة فهاهنا ثلثة اصول احدها ان البحث والتفتيش و
السؤال عن هذه الامور بدعة والثاني ان كل بدعة فهي مذمومة والثالث
ان البدعة اذا كانت مذمومة كان نقيضها وهو السنة القديمة محمودة ولا
يمكن النزاع في شيء من هذه الاصول واذا سلم ذلك انتج ان الحق مذهب

السلف فان قيل لم تنكرون على من يمنع كون البدعة مذمومة او يمنع كون البحث والتفتيش فيه بدعة فيناذع في الاصلين الاولين وان لم ينازع في الثالث لظهوره فنقول الدليل على اثبات الاصل الاول هي كون البدعة مذمومة اتفاقا الامة قاطبة على ذم البدعة وزجر المبتدع وتقريع من يعرف بالبدعة هذا مفهوم على الضرورة من الشرع وذلك غير واقع في محل الظن وذم رسول الله صلى الله عليه وسلم البدعة علم بالتواتر بمجموع اخبار يفيد العلم القطعي جملتها وان كان الاحتمال يتطرق الى احادها وذلك كعلمنا شجاعة علي وسخاوة حاتم وحب رسول الله عائشة رضي الله عنها وما يجري مجراها فانه علم قطعا باخبار احاد بلغت في الكثرة مبلغا لا يحتمل كذب ناقلها وان لم يكن احاد تلك الاخبار متواترة وذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال صلى الله عليه وسلم اتبعوا ولا تبتدعوا فانما هلك من كان قبلكم بما ابتدعوه في دينهم وتركوا سنن انبيائهم وقالوا بارائهم فضلوا واضلوا وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات صاحب بدعة فقد فتح على الاسلام فتح وقال صلى الله عليه وسلم من مشى الى صاحب بدعة ليوقره فقد اعان على الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم من اعرض عن صاحب بدعة بغضا له في الله ملا الله قلبه امنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة رفعه الله مائة درجة ومن سلم على صاحب بدعة او لقيه بالبشرى او استقبله بما يسره فقد استخف بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل لصاحب

بدعة

بدعة صوما ولا صلوة ولا زكوة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا و
يخرج من الاسلام كما يخرج السهم من الرمية او كما تخرج الشعرة من العجين
فهذا وامثاله مما يجاوز حد الحصر فادعا ضرورة بما يكون البدعة من موته فان
قيل سلمنا ان البدعة مذمومة ولكن ما دليل الاصل الثاني وهو ان هذه
بدعة والبدعة عبارة عن كل محدث فلم قال الشافعي الجماعة في التراويح بدعة
وهو بدعة حسنة وكذلك خوض الفقهاء في تفاريع الفقه ومناظراتهم فيها
مع ما ابدعوه فيه من نقض وكسر وفساد وضع وتركيب وفنون جدلية والتزام
كل ذلك مبدع لم يؤثر عن الصحابة شيء من ذلك فنقول ان البدعة المذمومة
ما رفع سنة ماثورة ولا نسلم ان هذا رفع سنة ماثورة ثابتة لكنه يحدث مما
خاض فيه الاولون اما اشتغالهم بما هو اهم منه واما لسلامة القلوب في العصر
الاول عن الشكوك والترددات فاستغنوا عن الخوض فيه وخاض فيه من بعدهم
حين حدثت الاهواء والبدع ومسيس الحاجة الى ابطالها واوهام منتحليها فالجواب
ان ما ذكرتموه ان البدعة المذمومة كل محدث رفع سنة قديمة هو الحق وهذه
بدعة رفعت سنة قديمة اذ كانت سنة الصحابة المنع من الخوض فيه وزجر من
سال عنه والمبالغة في تاديبه ومنعه وفتح باب السؤال عن هذه المسائل
والخوض من العوام في عزة هذه المشكلات على خلاف ما تواتر عنهم وقد
صح ذلك عن الصحابة بتواتر النقل عن التابعين من نقلة الاثار وسير
السلف صحة لا يتطرق اليها ريب وشك كما تواتر خوضهم في مسايل الفرايض
ومشاوراتهم في احكام الوقايع الفقهية وحصل العلم ايضا باخبار احاد لا يتطرق
الشك الى مجموعها وان تطرق الاحتمال الى احادها كما ذكرناه في ذم البدعة

كما نقل عن عمر رضي الله عنه انه سئله سائل عن ايتين متشابهتين فعلاه بالدرة
وكما روي انه سال سايل عن القران اهو مخلوق ام لا قال ابو هريرة رضي الله
عنه وكنت جالسا عنده لما سئله عن ذلك وهو امير المؤمنين يومئذ فتعجب رضي
الله عنه من قوله واخذ بيده حتى جاء به الى علي رضي الله عنه فقال يا ابا الحسن تسمع
ما يقول هذا الرجل قال وما يقول يا امير المؤمنين فقال الرجل سألته عن القران
أمخلوق ام غير مخلوق فتوجم علي رضي الله عنه وطاطا راسه ثم رفع راسه وقال
سيكون لكلام هذا نبأ في اخر الزمان ولو وليت من امره ما وليت لضربت عنقه و
قد روى احمد ابن حنبل هذا الحديث عن ابي هريرة فهذا يقول علي في هذا
السايل بحضور عمر وابي هريرة ولم يقولا له ولا احد من بلغه ذلك من الصحابة
ولا عرف علي في نفسه ان هذا سؤال عن مسئلة دينية وتعرق بحكم كلام الله سبحانه
وطلب معرفة لصفة القران الذي هو المعجزة الدال على صدق الرسول صلى الله عليه
وسلم بل هو الدليل المعرف لاحكام التكليف فلم يستوجب طالب هذه المعرفة والسايل
عنه هذا التشديد فانظر الى صدق فراسته واشرافه على ان ذلك فرع لباب الفتنة
وان ذلك سينتشر في اخر الزمان الذي هو موسم الفتن ومظنتها بوعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانظر الى تشديده وقوله لو وليت ما وليت لضربت عنقه
فتلك اولئك السادة الاحيا الذين شاهدوا الوحي والتنزيل واطلعوا على
اسرار الدين وحقايقه وقد قال صلى الله عليه وسلم في احدهم لو لم ابعث
لبعثت يا عمر وقال في الثاني انا مدينة العلم وعلي بابها يزجرون السايل
عن مثل هذا السؤال ثم يزعم من بعدهم من المشغوفين بالكلام والمجادلة
ومن لو انفق ملأما في الارض جميعا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ان الحق والصواب

قبول

بتولاهذا السوال والخوض فى الجواب وفتح هذا الباب ثم يعتقد فيه انه محق وفى
عمر وعلى رضى الله عنهما انهما مبطلان هيهات ما ابعد عن التحصيل وما اخلى
عن الدين من قاس الملائكة بالحدادين بل نسج الجدال دليل على الخلفاء الراشدين
والسلف الصالحين فاذا قد عرفت على القطع ان هذه بدعة مخالفة لسنة
السلف لا كخوض الفقهاء فى التفاصيل والتفاريع فان ذلك وان كان محدثا
فليس ذلك مخالفا لسنة السلف فما نقل عنهم زجر من الخوض فيه بل امعانهم
فى الخوض فى مسايل الفرايض عرفنا جواز الخوض واما ما ابدع من فنون الجدال
فهى بدعة مذمومة عند اهل التحصيل ذكرت وجه ذمها فى كتاب قواعد العقايد
من كتب احياء علوم الدين واما مناظراتهم ان كان المقصد منها التعارف على البحث
عن ماخذ الشرع ومدارك الاحكام فهى سنة السلف فلقد كانوا يتناظرون
فى المسائل الفقهية كما نقل فى مسئلة الجد وميراث الام مع الزوج والاب ومسايل
سواها نعم ان ابدعوا الفاظا وعبارات للتنبيه على مقاصدهم الصحيحة
فلا حرج فيها بل هى مباحة لمن يستعيرها ويستعملها وان كان مقصدهم
الافحام دون الاعلام والالزام دون الاستعلام فذلك بدعة مذمومة
على خلاف السنة المأثورة الباب الثالث فى اصول متفرقة واسولة شتى
من هذا الفن ان قال قايل لما الذى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اطلاق هذه الالفاظ الموهمة مع الاستغناء عنها اكان لا يدرى انه يوهم
التشبيه ويغلط الخلق ويسوقهم الى الاعتقاد الباطل فى ذات الله تعالى وصفاته
وحاشى منصب النبوة ان يخفى عليه شيء من ذلك او عرف لكن لا يبالى بجهل
الجهال وضلالة الضلال وهذا ابعد واشنع لانه بعث شارعا شارحا لا مبهما

ملبسا ملغزا فهذا الاشكال لم يقع في القلوب حتى جر بعض الخلق الى سوء الاعتقاد فيه فقالوا لو كان نبيا لعرف الله ولو عرفه لما وصفه بما يستحيل في ذاته وصفاته وقادت طائفة اخرى الى اعتقاد الظواهر فقالوا لو لم يكن حقا لما ذكره كذلك مطلقا ولعدل عن هذه الالفاظ الى غيرها او قرنها بما يزيل الايهام عنها فما سبيل حل هذا الاشكال العظيم وقعه في القلوب الذي يجب حسيكته في الصدور فالجواب ان هذا الاشكال منحل عند اهل البصاير وبيانه ان هذه الكلمات ما جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذكرها دفعة واحدة وانما جمعها المايلون الى التشبيه وقد بينا ان بجمعها من التاثير في الايهام والتلبيس على الافهام ما ليس لاحادها المتفرقة وانما هي كلمات لهج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع عمره في اوقات متباعدة فاذا اقتصر منها على ما في القران وفي الاخبار النبوية المتواترة رجعت كلها الى كلمات يسيرة معدودة وان اضيفت اليها الاخبار الصحيحة فهي ايضا قليلة وانما اكثروا بالروايات الشاذة البعيدة الضعيفة التي لا يجوز الالتفات اليها ثم ما تواتر منها او صح نقله عن العدول فهي احاد كلمات وما ذكر صلى الله عليه وسلم كلمة منها الا مع قراين و اشارات ورموز تزيل عنها ايهام التشبيه ادركها الحاضرون المشاهدون فاذا نقل الالفاظ مجردة عن تلك القراين ظهر الايهام واعظم القراين في زوال الايهام المعرفة السابقة بتقديس الله سبحانه عن قبول معاني هذه الظواهر ومن سبقت معرفته بذلك كانت تلك المعرفة ذخيرة له راسخة في نفسه مقارنة لكل ما يسمع فينمحق بها الايهام انمحاقا لا يشك فيه ويعرف هذا بامثلة الاول انه صلى الله عليه وسلم سمى الكعبة بيت الله واطلاق هذا يوهم عند الصبيان وعند

من يقرب

من يقرب درجته منهم ان الكعبة وطنه ومستقره ومثواه ولكن العوام الذين
اعتقدوا انه في السما وان استقراره على العرش يتحقق في حقهم هذا الايهام على
وجه لا يشكون فيه فلو قيل لهم ما الذي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اطلاق هذا اللفظ الموهم المخيل الى السامع ان الكعبة مسكنه ووطنه لبادروا
باجمعهم وقالوا انما يوهم هذا في حق الصبيان والحمقى اما من تكرر على سمعه
ان الحق سبحانه مستقر على العرش فلا يشك عند سماع هذا اللفظ انه ليس المراد به
انه مسكنه وماواه بل يعلم على البديهة ان المراد بهذه الاضافة نوع من التشريف
او معنى سوى ما وضع له لفظ البيت المضاف الى ربه وساكنه اليس كان اعتقاده
انه على العرش استوى قرينة افادته علما قطعيا بانه ما اريد بكون الكعبة بيته
انه ماواه وانه انما يوهم في حق من لم يسبق الى هذه العقيدة فكذلك خاطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الالفاظ جماعة سبقوا الى علم التقديس و
نفي التشبيه وانه منزه عن الجسمية وعوارضها وكان ذلك قرينة مزيلة للايهام
لا يبقى معها شك ولا ايهام وان جاز ان يبقى لبعضهم تردد في تاويله وتعيين
المراد به من جملة ما يحتمله اللفظ ويليق بجلال الله سبحانه مثال ثاني
اذا ردد الفقيه في كلامه لفظ الصورة بين يدي الصبي او العامي فقال صورة
هذه المسئلة كذا وصورة هذه الواقعة كذا ولقد صورت المسئلة في غاية الحسن
ربما يوهم الصبي او العامي الذي لا يفهم معنى هذه المسئلة ان المسئلة شيء لها
صورة وفي تلك الصورة انف وفم وعين على ما عرفه واشتهر عنده من معنى الصورة
المعروفة اما من عرف حقيقة المسئلة وانها عبارة عن علوم مرتبة ترتيبا
مخصوصا فهل يتصور ان يتوهم للمسئلة عينا وانفا وفما وصورة من جنس صورة

الاجسام بل يكفيه معرفته بان المستطر منزهة عن الجسمية وعوارضها فكذلك
معرفة نفي الجسمية عن حقيقة الالهية وتقديسها عنها يكون قرينة في قلب كل
مستمع مفهمة لمعنى الصورة في قوله خلق ادم على صورته ويتعجب العارفون بتقديسه
عن الجسمية ممن يتوهم لله تعالى الصورة الجسمانية كما يتعجب ممن يتوهم للمسئلة
والواقعة صورة جسمانية ومثال ثالث اذا قال القايل بين يدي الصبي بغداد
في يد الخليفة ربما ظن او توهم ان بغداد في اصابع الخليفة وانه قد احتوى عليه براجمه
كما يحتوي على جمرة ومدرة وكذلك كل عامي لم يفهم المراد بلفظ بغداد اما من
علم ان بغداد عبارة عن بلدة كبيرة واسعة الاكناف هل يتصور ان يخطر له ذلك
او يتوهم وهل يتصور ان يعترض على قايله ويقول لم قلت بغداد في يد الخليفة و
هذا يفضي الى الجهل ويوهم خلاف الحق حتى يعتقد ان بغداد بين اصابعه بل لو
اعترض قيل له يا سليم القلب هذا انما يوهم الجهل عند من لم يعرف حقيقة بغداد
اما من يعلمه فبالضرورة يعلم انه ما اريد بهذا اليد العضو المشتمل على الكف والاصابع
بل معنى اخر ولا يحتاج الى فهمه الى قرينة سوى هذه المعرفة وكذلك جميع الالفاظ
الموهمة في الاخبار يكفي في دفع ايهامها قرينة واحدة وهي معرفة تنزيه الله سبحانه
ومعرفة انه ليس بجسم وليس من جنس الاجسام وهذا انما افصح رسول الله صلى
الله عليه وسلم بتبيانه في اول بعثته قبل النطق بهذه الالفاظ مثال رابع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسائه اطولكن يدا اسرعكن لحاقا بي وكان
بعض نسائه تتعرف الطول بالمساحة ووضع اليد على اليد حتى ذكر لهن انه اراد بذلك
السماحة والجود دون طول العضو وكان صلى الله عليه وسلم ذكر هذا اللفظ مع قرينة
افهم بها ان المراد الجود والتعبير بطول اليد عنه فلما نقل اللفظ مجردا عن القرينة

حصل

حصل منه الايهام فهل كان للحداث يعترض على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اطلاق لفظا جهل بعضهم معناه انما ذلك لانه اطلق اطلاقا مفهما في حق
الحاضرين مقرونا مثلا بذكر السخاوة والناقل قد ينقل اللفظ كما سمع ولا ينقل
القرينة اذ كان بحيث لا يمكن نقلها او ظن انه لا حاجة الى نقلها وان من يسمع
يفهم كما فهم هو لما سمعه وربما لا يشعر ان فهمه انما كان بسبب القرينة فاقتصر على
نقل اللفظ فمثل هذه الاسباب بقيت الالفاظ مجردة عن قراينها فقصرت عن
الفهم مع ان قرينة معرفة التقديس بمجردها كافية في نفي الايهام وان كانت ربما
لا يكفي في تعيين المعنى المراد به فهذه الدقايق لا بد من التنبيه عليها مثال
خامس اذا قيل بين يدي الصبي ومن يقرب من درجته ممن لم يمارس الاحوال ولا عرف
العادات في المجالس فلان دخل المجمع وجلس فوق فلان يوهم السامع الغبي انه
جلس على راسه او على مكان فوق راسه ومن عرف العادات وعلم ان ما هو اقرب الى
الصدر اعلى في الرتبة وان الفوق عبارة عن العلو يفهم منه انه جلس بجنبه لا فوق
راسه ولكنه جلس اقرب الى الصدر فالاعتراض على من خاطب بهذا الكلام اهل المعرفة
بالعادات من حيث انه يجهل الصبيان والاغبياء اعتراض باطل اصلا وامثلة
ذلك كثيرة لا تتناهى ومن لا يقنع باليسير لا يزيده الكثير الا تحيرا فقد فهمت على
القطع بهذه الامثلة ان هذه الالفاظ الصريحة انقلبت مفهوماتها عن اوضاعها
الصريحة بمجرد قرينة ورجعت تلك القراين الى معان سابقة ومقرونة فكذلك
هذه الظواهر الموهمة انقلبت عن الايهام بسبب تلك القراين الكثيرة التي بعضها
هي المعارف والواحد منها معرفتهم بانهم لم يومروا بعبادة الاصنام فان من
عبد جسما فقد عبد صنما سواء كان الجسم صغيرا او كبيرا او قبيحا او جميلا

سافلاً وعالياً على الارض وعلى العرش وكان نفي الجسمية ونفي لوازمها معلوماً
لكافتهم على الضرورة باعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمبالغة على
التنزيه لقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولقوله فلا تجعلوا لله اندادا
وانتم تعلمون والفاظ كثيرة لا حصر لها مع قراين قاطعة لا يمكن حكايتها وعلم
ذلك علم لا ريب فيه فكان ذلك كافياً في تعريفهم استحالة يد هي عضو مركب
من لحم وعظم او من جسم اخر غيره وكذا في ساير الظواهر لانها لا تدل الا على
الجسمية وعوارضها لو اطلق على الجسم واذا اطلق على غير الجسم علم ضرورة
انه ما اريد به ظاهره بل معنى اخر مما يجوز على الله تعالى ربما يتعين ذلك المعنى وربما
لا يتعين فهذا ما يزيل هذا الاشكال فان قيل فلم لم يذكرها بالفاظ ناصة عليها
بحيث لا يوهم ظاهرها جهلاً ولا في حق الصبي والعامي قلنا لانه انما كلم الناس
بلغة العرب وليس في لغة العرب الفاظ ناصة على تلك المعاني فكيف يكون في
اللغة لها نصوص وواضع اللغة لم يفهم تلك المعاني فكيف يضع لها النصوص بل هي
معان ادركت بنور النبوة خاصة او بنور العقل بعد طول النظر والبحث وذلك ايضا
في بعض تلك الامور لا في كلها فلما لم يكن لها عبارات موضوعة كان استعارة الالفاظ
من موضوعات اللغة ضرورة في حق كل ناطق بتلك اللغة كما لا يستغني عن ان يقول
صورة هذه المسألة كذا وهي تخالف صورة المسألة الاخرى وهي مستعارة من
الصورة الجسمانية ولكن واضع اللغة لما لم يضع لهيئة المسألة وخصوص ترتيبها
اسما ناصا اما لانه لم يفهم المسألة وحقيقتها او فهمها ولكنه لم يحضره او حضره لكنه
لم يضع لها لفظا خاصا اعتمادا على امكان الاستعارة او لانه علم انه عاجز
عن ان يضع لكل معنى لفظا خاصا نصا لان المعاني غير متناهية العدد والموضوعات

بالضرورات

بالضرورات يجب ان تتناهى فيبقى معان لا نهاية لها يجب ان يستعار اسمها
من الموضوع فاكتفى بوضع البعض وسائر اللغات اشد قصورا من لغة
العرب فهذا وامثاله من الضرورة تدعوا الى الاستعارة لمن يتكلم بلغة قوم
اذ لا يمكنه ان يخرج عن لغتهم كيف ونحن نجوز الاستعارة حيث لا ضرورة اعتمادا
على القراين فانا لا نفرق بين ان يقول القايل جلس زيد فوق عمرو وبين ان
يقول جلس اقرب منه الى الصدر وان بغداد في ولاية الخليفة او في يده اذا كان
الكلام مع العقلاء وليس في الامكان حفظ الالفاظ عن اوهام الصبيان والجهال
والاشتغال بالاحتراز عن ذلك ركاكة في الكلام وسخافة في العقل وثقل في
اللفظ فان قيل فلم لم يكشف الغطاء عن ذات الله تعالى ولم يقل انه الـ
موجود ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا هو داخل العالم ولا خارجه ولا هو متصل
ولا منفصل ولا هو في مكان ولا جهة بل الجهات كلها خالية عنه كذلك كما افصح عنه
المتكلمون ممكن ولم يكن في عبارته صلى الله عليه وسلم قصور ولا في رغبته عن كشف
الحق فتور ولا في معرفته نقصان بحال قلنا من راى هذا حقيقة الحق اعتذر
بان هذا لو ذكره لنفر الناس عن قبوله ولبادروا بالانكار وقالوا هذا عين
المحال ووقعوا في التعطيل ولا خير في تنزيه ينتج التعطيل في حق الكافة الا
الاقلين وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم داعيا للخلق الى سعادة الاخرة
رحمة للعالمين فكيف ينطق بما فيه هلاك الاكثرين بل امر ان لا يكلم الناس
الا على قدر عقولهم وقال صلى الله عليه وسلم من حدث الناس بحديث
لا يفهمونه كان فتنة على بعضهم او لفظا هذا معناه فان قيل ان كان في
المبالغة في التنزيه خوف الفتنة والتعطيل بالاضافة الى البعض ففي استعمال

الالفاظ الموهمة خوف التشبيه بالاضافة الى البعض قلنا بينهما فرق من وجهين
احدهما ان ذلك يدعو الى التعطيل في حق الاكثرين وهذا يدعو الى التشبيه في
حق الاقلين واهون الضررين اولى بالاحتمال واعم الضررين اولى بالاجتناب
والثاني ان علاج وهم التشبيه اسهل من علاج التعطيل اذ يكفي ان يقال
مع هذه الظواهر ليس كمثله شيء وانه ليس بجسم ولا مثل الاجسام واما
اثبات موجود في الاعتقاد على ما ذكرناه من المبالغة في التنزيه شديد جدا
لا يقبله واحد من الالف لا سيما الامة الامية العربية فان قيل فعجز الناس
عن الفهم هل يمهد عذر الانبياء في ان يثبتوا في عقائدهم امورا على خلاف ما
هي عليها ليثبت اعتقادهم اصل الالهية حتى يوهموا عندهم مثلا ان الله مستقر
على العرش وانه ساكن في السماء وانه فوقهم فوقية المكان لا فوقية الرتبة قلنا
معاذ الله ان يظن ذلك او يتوهم بنبي صادق انه يصف الله سبحانه بغير ما
هو متصف به وان يلقي ذلك في اعتقاد الخلق لا بل تاثير قصور الخلق في ان
يذكر لهم ما يطيقون فهمه ويكف عنهم ما لا يفهمونه فلا يعرفهم بل يمسك عنه
وانما ينطق بما يطيقه ويفهم ويحصل في ذلك عجز الخلق وقصورهم
ولا ضرورة في تفهيمهم خلاف الحق قصدا لا سيما في صفات الله تعالى نعم
به ضرورة في استعمال الفاظ مستعارة ربما لا يغلط الاغبياء في فهمها وذلك
لقصور اللغات وضرورة المحاورات فاما تفهيم خلاف الحق قصدا الى التجهيل
فمحال سواء فرض فيه مصلحة او لم يفرض فان قيل فجهل اهل التشبيه جهلا
يستند الى الفاظ والفاظ الظواهر تقتضي الجهل لهم ورضي به فهما جاء به
بلفظ مجمل ملبس ورضي به لم يفترق الحال بين ان يكون مجردا قصده الى التجهيل وبين

انه لا يقصد التجهيل بها حصل التجهيل وهو عالم به وراض قلنا لا نسلم ان جهل
اهل التشبيه حصل بالفاظ بل بتقصيرهم في كسب معرفة التقديس وتقديمه
على النظر في الالفاظ ولو حصلوا تلك العلوم التي كلفوها وقدموها على البحث
عن الالفاظ لما جهلوا كما ان من حصل علم التقديس لم يجهل عند سماع ان الكعبة
بيت الله ومن حصل العلم بحقيقة المسئلة لم يجهل عند سماع ان صور
المسئلة كذى والواجب عليهم تحصيل هذا العلم ثم مراجعة العلماء اذا شكوا
في ذلك ثم كف النفس عن التاويل والزامها التقديس اذا رسم لهم العلماء
ذلك فاذا لم يفعلوا جهلوا او علم الشارع بان الناس من طباعهم الكسل
والتقصير والفضول بالخوض فيما ليس من شانهم ليس رضى بذلك ولا سعي
في تحصيل الجهل ولكنه رضى بقضا الله وتقديره وقسمه حيث قال وتمت
كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال ولو شاء ربك لجعل
الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الاية ولو شاء ربك لامن من في الارض
كلهم جميعا الاية وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله فهذا هو القهر الالهي
في فطرة الخلق ولا قدرة للانبيا في تغييره سنته لا تبديل لها فصل
لعلك تقول الكف عن السؤال والامساك عن الجواب من اين يغني وقد شاع
في البلاد هذه الاختلافات وظهرت التعصبات فكيف سبيل الجواب اذا سئل
عن هذه المسايل قلنا الجواب ما قال مالك رضي الله عنه في مسئلة الاستواء
اذ قال الاستوا معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة
فنذكر هذا الجواب في كل مسئلة يسئل عنها العوام ليحسم سبيل الفتنة ولا
يقع العوام في ورطة الخطر فانه قيل فاذا قال القايل ما قولكم في الاستواء

والعوق واليد والاصبع فماذا تجيب قلنا سبيل الجواب ان نقول الحق فيه
ما قال الرسول صلى الله عليه وسلم وقال الله سبحانه وقد صدق حيث قال
الرحمن على العرش استوى وتعالى قطعا ان ما اراد الجلوس والاستقرار الذى هو
حظ الاجسام ولم ندر ما الذى اراده ولم نكلف معرفته وقد صدق حيث قال
وهو القاهر فوق عباده وفوقية المكان محال فانه كان قبل المكان وهو الان
على ما عليه كان واما المراد هذا قلنا والذى اراده ما نعرفه وليس علينا وعليك
ايها السائل معرفته وكذلك نقول لا يجوز اثبات اليد والاصبع مطلقا بل يجوز
النطق بما نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم على الوجه الذى نطق به من غير
زيادة ولا نقصان وجمع وتفريق وتاويل وتفسير فنقول صدق حيث قال خمّر
طينة ادم بيده وحيث قال قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن
فنؤمن بذلك ولا نزيد ولا ننقص ونتقل كما روى ونقطع بنفى العضو المركب
من اللحم والعصب والدم وساير الاجسام واذا قيل القران قديم او مخلوق
قلنا غير مخلوق لقوله صلى الله عليه وسلم القران قديم غير مخلوق فان قيل
الحروف قديمة ام لا قلنا فى الجواب ان هذه المسائل لم يذكرها الصحابة ولم
يخوضوا فيها والخوض فيها بدعة فلا تسالوا عنها فان بلى الانسان فى بلد
قد غلبت الحشوية فيه وكفروا من لا يقول بقدم الحروف فيقول المضطر الى
الجواب ان عنيت بالحروف نفس القران فالقران قديم وان اردت به غير القران
وصفات الله تعالى فما سوى الله وصفاته محدث ولا يزيد عليه لان تفهيم العوام
حقيقة هذه المسئلة عسر جدا فانه قالوا فقد قال عليه الصلوة والسلام
من قرا حرفا من القران فله كذى فاثبت الحرف فى القران ووصف القران بانه

غير

غير مخلوق فيلزم منه ان الحروف قديمة قلنا لا نزيد على ما قال الرسول
صلى الله عليه وسلم وهو ان القران غير مخلوق فهذه مسئلة وان في القران
حروفا وهذه مسئلة واما ان الحروف قديمة فهذه مسئلة ثالثة ولم يرد
فلا نقول به ولا نزيد على ما قال الرسول صلى الله عليه وسلم فان زعم انه يلزم
من المسئلة السابقة هذه المسئلة الثالثة قلنا هذا قياس التفريع وقد
بينا انه لا سبيل الى القياس والتفريع بل يجب الاقتصار على ما ورد من غير تفريع
وكذلك اذا قالوا عربية القران قديمة لانه قال القران قديم وقد قال تعالى
انا انزلناه قرانا عربيا فالعربي قديم فنقول اما ان القران عربي محض
حق اذ نطق به الرسول عليه الصلوة والسلام واما ان عربية القران قديمة
فهذه مسئلة ثالثة لم يرد فيها انها قديمة فلا يلزم القول بها فعلى هذا الوجه
تلجم العوام والحشوية عن التصرف فيه ونزفهم عن القياس والقول في اللوازم
بل نزيد في التضييق على هذا فنقول اذا قال القران كلام الله غير مخلوق
فهذا لا نرخص فيه ان تقول ان القران قديم ما لم يرد لفظ القديم اذ فرق
بين القديم وغير المخلوق اذ يقال كلام فلان غير مخلوق او غير موضوع وقد
يقال المخلوق بمعنى المختلق ولفظ غير المخلوق يتطرق اليه هذا ولا يتطرق الى
لفظ القديم فبينهما فرق ونحن نعتقد قدم القران لا بمجرد هذا اللفظ فان هذا
اللفظ لا ينبغي ان يحرف ويبدل ويفسر ويصرف بل يلزم ان يعتقد انه حق بالمعنى
الذي اراده وكل من وصف القران بانه مخلوق من غير نقل نص فيه مقصود فقد
ابدع وزاد وقد انحرف عن مذهب السلف وحاد

فصل

فان قيل من
المسائل المعروفة قولهم ان الايمان قديم فاذا سئلنا عنه فماذا نجيب قلنا

ان ملكنا زمام الامر واستولينا على السايل منعناه عن هذا الكلام السخيف
الذى لاجدوى له وبيّنا ان هذا بدعة وان كنا مغلوبين في بلادهم فنجيب
ونقول لما الذى اردت بالايمان ان اردت به شيئا من القران او من صفات
الله سبحانه فجميع صفات الله قديمة وان اردت شيئا من معارف الخلق ومن
صفاتهم فجميع صفاتهم مخلوقة وان اردت ما ليس صفة للخلق ولا صفة للخالق
فهو غير مفهوم ولا متصور وما لا يفهم ولا يتصور ذاته كيف يفهم حكمه في القدم
والحدث والاصل زجر السائل والسكوت عن الجواب هذا صفة مذهب السلف
فلا عدول عنه الا لضرورة وسبيل المضطر ما ذكرناه فان وجدنا ذكيا مستعد
الحقايق كشفنا الغطاء عن المسئلة وخلصناه عن الاشكال في القران وقلنا
له ان كل شيء فله في الوجود اربع مراتب وجود في الاعيان ووجود في الاذهان
ووجود في اللسان ووجود في البياض المكتوب عليه كالنار مثلا فان لها وجود
في التنور ولها وجود في الخيال والذهن واعني بهذا الوجود العلم بصورة
النار وحقيقتها ولها وجود في اللسان وهي الكلمة الدالة عليها اعني لفظ النار
ولها وجود في البياض المكتوب عليها بالرقوم والاحراق صفة خاصة للنار
كالقدم للقران ولكلام الله سبحانه والمحرق من هذه الجملة التي في التنور دون
الذي في الاذهان وفي اللسان وعلى البياض اذ لو كان المحرق في البياض واللسان
لاحترق ولكن لو قيل لنا النار محرقة قلنا نعم فان قيل لنا كلمة النار محرقة
قلنا لا فان قيل حروف كلمة النار محرقة وهي النون والالف والرا قلنا لا وان
قيل فرقوم هذه الحروف على البياض محرقة قلنا لا فان قيل المذكور بكلمة النار
والمكتوب بكلمة النار محرق قلنا نعم لان المذكور والمكتوب بهذه الكلمات

مافي

ما في التنور وما في التنور محرق فكذلك القدم وصف لله سبحانه كالاحراق
وصف للنار وما يطلق عليه اسم القران وجوده على اربع مراتب اولها وهي
الاصل وجود قايم بذات الله سبحانه يضاهي وجود النار في التنور ولله المثل
الاعلى لكن لابد من هذه الامثلة في تفهيم العجزة والقدم وصف خاص لهذا
الوجود والثانية وجوده العلمي في اذهاننا عند التعلم قبل ان تنطق بلساننا
ثم وجوده في لساننا بتقطيع اصواتنا ثم وجوده في الاوراق بالكتبة فاذا
سئلنا عما في اذهاننا من علم القران قبل النطق به قلنا علمنا صفتنا وهي
مخلوقة لكن المعلوم به قديم كما ان علمنا بالنار وبوجود صورتها في خيالنا
غير محرق لكن المعلوم به محرق فاذا سئلنا عن حركة لساننا ونطقنا قلنا
ذلك صفة لساننا ولساننا حادث فصفته وجب بعده وما هو بعد الحادث
حادث بالضرورة ولكن منطوقنا ومذكورنا ومقرونا ومتلونا بهذه
الاصوات الحادثة قديم كما اذا ذكرنا حروف النار بلساننا كان المذكور
بهذه الحروف محرقا واصواتنا وتقطيع اصواتنا غير محرق الا ان يقول
قايل حروف النار عبارة عن نفس النار قلنا ان كان كذلك فحروف النار
محرقة وحروف القران ان كان عبارة عن نفس المقرو فهي قديمة وكذا
المخطوط برقوم النار والمكتوب به محرق لان المكتوب به نفس النار اما الرقم
الذي هو صورة النار غير محرق فانه في الاوراق من غير احراق واحتراق
فهذه اربع درجات في الوجود تشكل على العوام ولا يمكنهم ادراك فهم
تفاصيلها وخاصة كل واحد منها فلذلك لا نخوض بهم فيها لا يحملنا بحقيقة
هذه الامور وكنه تفاصيلها ان النار من حيث انها في التنور توصف بانها

محرقة وخامدة ومشتعلة ومن حيث انها في اللسان توصف بانه عجمي وتركي وعربي
وكثير الحروف وقليله وما في التنور لا ينقسم الى العربي والتركي وما في اللسان لا
يوصف بالخمود والاشتعال واذا كان مكتوبا على البياض يوصف بانه احمر واخضر و
اسود وانه مخطط بقلم المحقق او الثلث او الرقاع او قلم النسخ وهو في اللسان
لا يمكن ان يوصف بذلك واسم النار يطلق على ما في التنور وما في القلب وما في
اللسان وما في القرطاس لكن بالاشتراك الاسم فاطلق على ما في التنور حقيقة وعلى
ما في الذهن من العلم لا بالحقيقة لكن بمعنى انه صورة محاكية للنار كما ان ما ترى في
المرأة يسمى انسانا ونارا لا بالحقيقة لكن على معنى انها صورة محاكية للنار الحقيقي
والانسان وما في اللسان من الكلمة يسمى باسمه بمعنى ثالث وهو انه دلالة دالة على ما
في الذهن وهذا يختلف بالاصطلاحات والاولى والثاني لا اختلاف فيه وما في القرطاس
يسمى نارا بمعنى رابع وهو انه رقوم تدل بالاصطلاح على ما في اللسان ومهما فهم
اشتراك اسم القران والنار وكل شيء من هذه الامور الاربعة فاذا ورد في الخبر
ان القران في قلب العبد وانه في المصحف وانه في لسان القارئ وانه صفة في ذات الله
تعالى صدق بالجميع وفهم معنى الجميع ولم يتناقض عند الاذكيا وصدق بالجميع
مع الاحاطة بحقيقة المراد وهذه امور جلية دقيقة لا اجلى منها عند الفطن
الذكي ولا ادق واغمض منها عند البليد الغبي فحق البليد ان يمنع من الخوض فيه
ويقال له قل القران غير مخلوق واسكت ولا تزد عليه ولا تنقص ولا تفتش عنه ولا
تبحث عنه واما الذكي فيرفع عنه غمة هذا الاشكال ويوصى بان لا يحدث العامي
وان لا يكلفه بما ليس في طاقته وهكذا جميع مواضع الاشكالات في الظواهر
فيها حقيقة جلية لارباب البصائر وملتبسة على العميان من العوام ولا ينبغي ان يظن

باكابر

باكابر السلف عجزهم عن معرفة هذه الحقيقة وان لم يجدوا الفاظا تعبر عن صنعه
ولكنهم عرفوه وعرفوا عجز العوام فسكتوا عنه واسكتوهم وذلك عين الحق و
الصواب ولا اعني باكابر السلف الاكابر من حيث الجاه والاشتهار ولكن من حيث
الغوص على المعاني والاطلاع على الاسرار وعند هذا ربما انقلب الامر في حق العوام
واعتقدوا في الاشهر انه الاكبر وذلك سبب اخر من اسباب الضلال فصل
فان قال قايل العامي اذا منع من البحث والنظر لم يعرف الدليل ومن لم يعرف الدليل
كان جاهلا بالمدلول وقد امر الله سبحانه كافة عباده معرفته اي بالايمان به
والتصديق بوجوده اولا وبتقديسه عن سمات الحوادث ومشابهته غيره
ثانيا وبوحدانيته ثالثا وبصفاته من العلم والقدرة ونفوذ المشية
وغيرها رابعا وهذه الامور ليست بضرورية فهي اذا مطلوبة وكل مطلوب
فلا سبيل الى اقتناصه وتحصيله الا بشبكة الادلة فلا بد من النظر في الادلة
والتفطن لوجوه دلالتها على المطلوب وكيفية انتاجها له وهذا لا يتم الا
بمعرفة شروط البراهين وكيفية ترتيب المقدمات واستنتاج النتايج
ويستجر ذلك بالضرورة شيئا فشيئا الى تمام البحث واستيفاء علم
الكلام الى اخر النظر في المعقولات وكذلك يجب على العامي ان يصدق الرسول
في كل ما جاء به وصدقه ليس بضروري بل هو بشر كساير الخلق فلا بد من دليل
يميزه عن غيره ممن تحدى بالنبوة كاذبا ولا يكون ذلك الا بالنظر في معجزته و
معرفة حقيقة المعجزة وشروطها الى اخر النظر في النبوات وهو لباب علم الكلام
قلت الواجب على الخلق الايمان بهذه الامور والايمان عبارة عن تصديق
جازم لا تردد فيه ولا يشعر صاحبه بجواز وقوع الخطا فيه وهذا التصديق

ويحصل على ست مراتب الاولى وهي اقصاها ما يحصل بالبرهان المستقصى
المستوفى شروطه المحررة اصوله ومقدماته درجة درجة وكلمة كلمة حتى لا يبقى
مجال احتمال وتمكن التباس وذلك هو الغاية القصوى وربما يتفق ذلك في كل عصر
لواحد او اثنين ممن ينتهي الى تلك الرتبة وقد يخلو العصر عنه ولو كانت النجاة
مقصورة على مثل تلك المعارف لقلت النجاة وقل الناجون الثانية ان يحصل
بالادلة الرسمية الكلامية المبنية على امور مسلمة مصدق بها لاشتهارها بين
اكابر العلماء وشناعة انكارها ونفرة النفوس عن ابداء المراء فيها وهذا
الجنس ايضا يفيد في بعض الامور وفي حق بعض الناس تصديقا جازما بحيث
لا يشعر صاحبه بامكان خلافه اصلا الثالثة ان يحصل التصديق بالادلة
الخطابية التي جرت العادة باستعمالها في المحاورات والمخاطبات الجارية في العادات
وذلك يفيد في حق الاكثرين تصديقا بادي الراي وسابق الفهم اذا لم
يكن الباطن مشحونا بتعصب وبرسوخ اعتقاد على خلاف مقتضى الدليل ولم
يكن المستمع مشغوفا بتكلف المماراة والتشكيك ومتشبها بمتحذلقة
المجادلين في العقايد واكثر ادلة القران من هذا الجنس فمن الدليل الظاهر
المفيد للتصديق قولنا انه لا ينتظم تدبير المنزل بمدبرين ولو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا وكل قلب باق على الفطرة غير متشوش بمماراة المجادلين
يسبق من هذا الدليل الى فهمه تصديق جازم بوحدانية الخالق لكن
ربما يوسوسه مجادل فيقول لم يبعد ان يكون العالم بين الهين يتوافقان
ويتعاونان على التدبير ولا يختلفان فاستماع هذا القدر يشوش عليه
تصديقه ثم ربما يعسر حل هذا السؤال ودفعه في حق بعض الافهام القاصرة

فيشوش

فيستولي الشك ويتعذر الرفع وكذلك من الجلي ان من قدر على الخلق وهو على
الاعادة اقدر كما قال تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة فهذا لا يسمعه
احد من العوام ذكيا او غبيا الا ويبادر الى التصديق ويقول نعم ليست الاعادة
باعسر من الخلق في الابتداء بل هي اهون ويمكن ان يشوش عليه بسؤال ربما
يعسر عليه فهم جوابه والدليل المستوفى هو الذي يفيد التصديق بعد تمام الاسولة
وجوابها بحيث لا يبقى للسؤال مجال والتصديق يحصل قبل ذلك الرابعة التصديق
بمجرد السماع ممن حسن فيه الاعتقاد بسبب كثرة ثناء الخلق عليه فان من
حسن اعتقاده في ابيه واستاذه او في رجل من الافاضل المشهورين قد يخبره
من شيء كموت رجل وقدوم غايب وغيره فيسبق اليه اعتقاد جازم وتصديق
ما اخبر عنه بحيث لا يبقى لغيره مجال في قلبه ومستنده حسن اعتقاده فيه
فالمجرب بالصدق والورع والتقوى مثل الصديق رضي الله عنه اذا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذا فكم من مصدق به جزما وقابل له قبولا مطلقا
ولا مستند لقبوله الا حسن اعتقاده فيه فمثله اذا لقن العامي اعتقادا وقال
له اعلم ان خالق العالم واحد وانه عالم قدير وانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
رسولا بادر الى التصديق ولم يختلجه ريب وشك في قوله وكذلك اعتقاد
الصبيان في ابائهم ومعلميهم فلا جرم يسمعون الاعتقادات ويصدقون به
ويستمرون عليه من غير حاجة الى الدليل الخامسة التصديق الذي يسبق اليه
العام عند سماع الشيء مع قراين احوال لا يفيد القطع عند المحقق ولكن يلقي
في قلوب العوام اعتقادا جازما كما انا نسمع بالتواتر مرض رئيس البلد ثم
ارتفع صراخ وعويل من داره ثم سمع من احد من غلمانه انه قد مات اعتقد

العامي جزما انه مات ويبني عليه تدبيره ولا يخطر بباله انه ربما قال
ذلك عن ارجاف سمعه وان الصراخ والعويل لعله عن غشية او شدة مرض
او سبب اخر لكن هذه الخواطر بعيدة لا تخطر للعوام فينطبع في قلبه الاعتقاد
الجازم وكم من اعرابي نظر الى حسن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم والى
حسن كلامه ولطف شمايله واخلاقه فامن به وصدقه تصديقا جازما
لم يخالجه ريب من غير مطالبة معجزة يقيمها وذكر وجه دلالتها السادسة
ان يسمع القول فيناسب طبعه واخلاقه فيبادر الى التصديق لمجرد موافقته
لطبعه لا من حسن اعتقاده في قايله ولا من قرينة تشهد له لكن لمناسبته ما في
طباعه كالحريص على موت عدوه وقتله وعزله يصدق بجميع ذلك بادنى ارجاف
ويستمر على اعتقاده جازما وان اخبر بذلك في حق صديقه او بشي مما يخالف
شهوته وهواه توقف فيه او ابى كل الاباء وهذه اضعف التصديقات وادنى
الدرجات لان ما قبله استند الى دليل ما وان كان ضعيفا من قرينة او حسن
اعتقاده في المخبر او نوع من ذلك فهذه امارات يظنها العامي ادلة فيعمل
في حقه عمل الادلة واذا عرفت مراتب التصديق فاعلم ان مستند ايمان العوام
هذه الاسباب واعلى الدرجات في حقه ادلة القران وما يجري مجراه مما
يحرك القلب الى التصديق فلا ينبغي ان يتجاوز بالعامي الى ما وراء ادلة القران
وما في معناه من الجليات المقنعة المسكنة للقلوب المستجرة لها الى الطمانينة
والتصديق فما وراء ذلك ليس على قدر طاقته واكثر الناس امنوا في الصبى
وكان سبب تصديقهم مجرد التقليد لابايهم ومعلميهم لحسن ظنهم بهم
وكثرة ثنايهم على انفسهم وثناء غيرهم عليهم وتشديد النكير بين ايديهم

على

على مخالفيهم وحكايات انواع النكال النازل بمن لا يعتقد اعتقادهم وقولهم
ان فلان اليهودي مسخ في قبره كلبا وفلان النصراني انقلب خنزيرا وحكايات
ومنامات واحوال من هذا الجنس ينغرس بها في نفوس الصبيان النفرة
عنه والميل الى ضده حتى ينزع الشك بالكلية عن قلبه فالتعلم في الصغر
كالنقش على الحجر ثم يقع نشوه عليه فلا يزال يؤكد ذلك في قلبه فاذا
بلغ استمر على اعتقاده الجازم وتصديقه المحكم الذي لا يخالجه فيه ريب
وكذلك يرى اولاد النصارى والروافض والمجوس والمسلمين كلهم لا يبلغون
الا على اعتقاد ابائهم واعتقاداتهم في الحق والباطل جازمة ولو قطعوا اربا اربا لما
كانوا رجعوا عنها ولم يسمعوا عليه دليلا لا حقيقيا ولا رسميا وكذا نرى العبيد والاماء يسبون
من المشرك ولا يعرفون الاسلام فاذا وقعوا في اسر المسلمين وصحبوهم مدة ورأوا
ميلهم الى الاسلام مالوا معهم واعتقدوا اعتقادهم وتخلقوا باخلاقهم كل
ذلك بمجرد التقليد والتشبه بالغير والطباع مجبولة على التشبه لا سيما طباع الصبيان
واهل الشباب فبهذا يعرف ان التصديق غير موقوف على البحث وتحرير الادلة
لعلك تقول يمكن حصول التصديق الجازم في قلوب العوام بهذه الاسباب ولكن
ليس ذلك من المعرفة في شيء وقد كلف الناس المعرفة الحقيقية دون اعتقاد هو
من جنس الجهل لا يميز فيه الباطل عن الحق فالجواب ان هذا غلط ممن ذهب اليه بل
سعادة الخلق في ان يعتقدوا الشيء على ما هو عليه اعتقادا جازما لينتقش
قلوبهم بالصورة الموافقة لحقيقة الحق حتى اذا ماتوا وانكشف لهم الغطا
فشاهدوا الامور على ما اعتقدوها لم يفتضحوا ولم يحترقوا بنار الخزي
والخجلة اولا وبنار جهنم ثانيا وصورة الحق اذا انتقش في قلبه فلا ينظر

الى السبب المفيد له اهو دليل حقيقي او رسمي او اقناعي او قبول عن الاعتقاد في قلبه
او قبول لمجرد التقليد من غير سبب فليس المطلوب الدليل المفيد بل الغاية وهي
حقيقة الحق في الله وصفاته وكتبه ورسله واليوم الاخر على ما هو عليه فهو سعيد
وان لم يكن ذلك بدليل محرر كلامي ولم يكلف الله عباده الا ذلك وذلك معلوم
على الضرورة بجملة اخبار متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في موارد
الاعراب عليه وعرضه الايمان عليهم وقبولهم ذلك وانصرافهم الى رعاية الابل والمواشي
من غير تكليفه اياهم التفكر في المعجزة ووجه دلالتها والتفكر في حدوث العالم و
اثبات الصانع وفي ادلة الوحدانية وساير الصفات بل الاجلاف من العرب اكثرهم
لو كلفوا لم يفهموه ولم يدركوه لبعد طول المدة بل كان الواحد منهم يحلف ويقول
والله الله ارسلك رسولا فيقول والله الله ارسلني رسولا وكان يصدقه بيمينه
وينصرف ويقول الاخر اذا قدم عليه ونظر اليه والله ما هو وجه كذاب وامثال
ذلك مما لا يحصى بل كان يسلم في غزوة واحدة في عصره وعصر صحابته الاف لا يفهم الاكثرون
منهم ادلة الكلام والتوحيد ومن كان يفهمه يحتاج الى ان يترك صنعته ويختلف
الى معلمه مدة مديدة ولم ينقل قط شيء من ذلك فعلم علما ضروريا ان الله
سبحانه وتعالى لم يكلف الخلق الا الايمان والتصديق بما قاله كيفما حصل التصديق
نعم لا ينكر ان للعارف درجة على المقلد ولكن المقلد في الحق مؤمن كما ان العارف
درجة على المقلد ولكن المقلد في الحق مؤمن كما ان العارف مؤمن فان قلت
فبم يميز المقلد بين نفسه وبين اليهودي المقلد قلت المقلد لا يعرف بالتقليد
ولا يعرف انه مقلد بل يعتقد في نفسه انه محقق عارف فلا يشك في معتقده ولا
يحتاج مع نفسه الى التمييز لقطعه بان خصمه مبطل وهو محق ولعله ايضا

مستظهر

مستظهر بقراين وادلة ظاهرة وان كانت غير قوية ويرى نفسه مخصوصا
بها ومتميزا بسببها عن خصومه فان كان اليهودي يعتقد في نفسه مثل ذلك
فلا يشوش ذلك على المحق اعتقاده كما ان العارف الناظر ايضا يزعم انه
متميز عنك بالدليل ودعواه ذلك لا يشكك الناظر العارف وكذلك لا يشكك
المقلد القاطع وكيف ينبغي في الايمان ان يشككه في اعتقاده معارضة المبطل كلامه
بكلامه نعم لو رايت عاميا قط اغتم وحزن من حيث يعسر عليه الفرق بين تقليده
وتقليد اليهودي لا يخطر ذلك ببال العوام وان يخطر ببالهم وشوفهوا به ضحكوا
من قايله فقالوا ما هذا الاهذيان وكان بين الحق والباطل مساواة حتى
يحتاج الى فارق يفرق بينهما انه على الباطل واني على الحق وانا متيقن لذلك
غير شاك فيه وكيف اطلب الفرق بحيث يكون الفرق معلوما قطعا من غير
طلب فهذه حالة المقلدين الموقنين وهذا اشكال لا يقع لليهودي المبطل
لقطعه بمذهبه في نفسه فكيف يقع للمسلم المقلد الذي وافق اعتقاده
ما هو الحق عند الله فظهر بهذا على القطع ان اعتقادهم جازم وان الشرع
لم يكلفهم الا ذلك فان قيل فاذا فرضنا عاميا مجادلا لجوجا ليس يقلد ولا
يقنعه التقليد ولا يقنعه ادلة القران والاقاويل الجلية المقنعة السابقة
الى الافهام فماذا يصنع به قلنا هذا امرؤ ينحرف الطبع عن صحة الفطرة وسلامة
الخلقة الاصلية فننظر في شمايله فان وجدنا اللجاج والجدل غالبا عليه
وعلى طبعه لم نجادله وطهرنا وجه الارض عنه ان كان يجاحدنا في اصل من
اصول الايمان وان تفرسنا فيه بالفراسة مخايل الرشد والقبول وجاوزنا
به من الكلام الظاهر الى تدقيق الادلة عالجناه بما قدرنا عليه من ذلك

وداوينا بالجدال والدواء والبرهان الجلي وبالجملة فينبغي أن يجادل بالأحسن
كما أمر الله سبحانه ورخصتنا في هذا القدر من المداوات لا تدل على فتح باب
الكلام مع الكافة فإن الأدوية تستعمل في حق المرضى وهم الأقلون وما يعالج
به المريض بحكم الضرورة يجب أن يوقى عنه الصحيح والفطرة الصحيحة الأصلية
مستعدة لقبول الإيمان دون المجادلة وتحرير حقائق الأدلة وليس الضرر في
استعمال الدواء إلا أصحابا أقل من الضرر في إهمال المداوات مع المرضى فلتوضع
كل شيء في موضعه كما أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال
ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن
والدعو بالحكمة إلى الحق قوم وبالموعظة الحسنة قوم آخر وبالمجادلة بالأحسن
قوم آخر على ما فصلنا أقسامهم في كتاب القسطاس المستقيم وقد نجز كتاب
إلجام العوام عن علم الكلام والحمد لله وحده ورأيت
في الأصل المنقول عنه تلو الاتمام
مسطورا وهو آخر تصانيف
الشيخ الإمام حجة الإسلام
رحمة الله عليه
تم قال كذا
ذكر
في الأصل
م
ا